منهج الدكتور محمد حسن جبل في دراسة الفروق الدلالية من خلال كتابه المعجم الاشتقاقي الرحمن الرحيم أنموذجا

إعداد

د. عبد المنعم سويلم

معلم وخبير بالأزهر الشريف بكفر سعد _ دمياط

المستخلص:

هذا البحث جاء بعنوان: منهج الدكتور محمد حسن جبل في دراسة الفروق الدلالية من خلال كتابه المعجم الاشتقاقي– الرحمن الرحيم أنموذجا ، فهو يهتم بإبراز منهج الدكتور جبل في دراسة الفروق الدلالية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، وقد جاء صلب البحث في مبحثين ،أما المبحث الأول فقد جاء بعنوان: منهج الدكتور محمد حسن جبل في دراسة الفروق الدلالية من خلال كتابه المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، فقد درس هذا المبحث منهجه في بيان الفروق الدلالية في المعجم الاشتقاقي ، حيث أبرز الخطوات الرئيسة التي اعتمدها في بيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة ، وقد أبرزها البحث في ست خطوات رئيسة يقوم عليها منهجه، وقد تُوُصِّل إليها من خلال التدقيق في استقراء و قراءة المعجم الاشتقاقي ؛ فقد أتبع الباحث كل خطوة رئيسة بنماذج لها من المعجم الاشتقاقي والإحالة على بعض الجذور اللغوية التي تقوم على هذا الجانب في بيان الفروق الدلالية ، ومن هذه الخطوات الرئيسة: أن الدكتور جبل يطوق المعنى تأصيلا بإيراد النصوص عن العرب الخلص التي تشكل الملامح الدلالية لهذا الجذر اللغوي، الذي ينبثق منه مفردات عديدة، وبذلك يكون هذا التأصيل كاشفا للملامح الدلالية لكل المفردات المنبثقة من هذا الأصل مما يساعد على بيان الفروق الدلالية لما كان قريبا من هذا الأصل دلاليا.....الخ

وأما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: الفرق بين "الرحمن الرحيم"(مثال تطبيقي)، فقد درس الجانب التطبيقي للفروق الدلالية في المعجم الاشتقاقي من خلال دراسة الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين: الرحمن الرحيم، وتبين من خلاله أن الدكتور جبل جمع فروقا كثيرة للاسمين الجليلين كلها تندرج تحت الخطوات الرئيسة التي جاءت في المبحث الأول ؛ فجمع الفروق من خلال ما قاله العلماء القدامى السابقون كما هو منهجه في بيان الفروق الدلالية، وقد ظهر أنه لم يتعقب كلامهم – في هذا الموضع- بل رضيه وصاغه بأسلوبه ، وقد أظهر هذا المبحث بجلاء

إحاطة العلامة الدكتور جبل بمسألة الفروق الدلالية واهتمامه بها في معجمه الاشتقاقي ، وقد أظهر المبحث ذلك بدراسة ما ذكره الدكتور جبل في الفروق بين الاسمين الجليلين ،ودراسة هذه الفروق عند العلماء السابقين ومقارنتها بما ذُكِر في المعجم الاشتقاقي في الجذر (رحم) ، حيث تأكد منه اطراد جوانب منهجه في بيان الفروق بين الاسمين الجليلين ، وكذلك دقته في صياغة الفروق الدلالية وتجليتها في المعجم الاشتقاقي، وانفراده ببعض الفروق الدلالية التي لم تذكر عند المتقدمين ، أو عند المعاصرين المهتمين بمسألة الفرق الدلالي.

الكلمات الإفتتاحية: الفروق ؛الدلالية ؛المعجم ؛الاشتقاقي؛منهج.

المقدمة:

إن مجال الدلالة من أهم مجالات علم اللغة، وإن الفروق الدلالية من أهم جوانب المجال الدلالي، وأصعبها، وقد ظهرت الفروق الدلالية في البحث اللغوي عند علماء العربية القدامى، فمنهم من أفردها بالدرس في كتب مستقلة، كأبي هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية، ومنهم من ضمَّنها كتبه ؛ فوردت الفروق اللغوية عندهم في ثنايا كتبهم مثل معجم العين للخليل بن أحمد ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ، ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

إن البحث اللغوي الحديث قد اهتمَّ اهتماما بالغا بمسألة الفرق الدلالي ، فقد قرر العلماء أن وقوع الترادف في اللغة لا يدل على أن اللفظين متساويان في معناهما ، وإنما يدل على أن بينهما تقارب في الدلالة، ويختص كل لفظ منها بملامح دلالية خاصة به، فلا يصح أن ينوب لفظ مكان آخر، وقد ظهرت بعد نظرية التحليل التكويني ، وقد أسهمت في تحديد الملامح الدلالية للكلمات المتقاربة المعنى.

ولقد مضى الدرس اللغوي- في المكتبة العربية- مهتما بالفروق الدلالية ، حيث ظهرت كثير من الدراسات الجادَّة التي تهتم بهذا الجانب ، ومن بينها كتاب: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، للعلامة الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل- رحمه الله-.

وقد عزمت أن أقوم بهذه الدراسة في هذا الكتاب الفريد :المعجم الاشتقاقي ، وتأتي بعنوان: منهج الدكتور محمد حسن جبل في دراسة الفروق الدلالية من خلال كتابه المعجم الاشتقاقي- الرحمن الرحيم أنموذجا.

سوف تأتي هذه الدراسة في : مقدمة ، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، ففي المقدمة بيان حدود البحث ومنهجه، ويختص التمهيد بالتعريف بالعلامة الدكتور محمد حسن جبل – رحمه الله- ، وكذلك التعريف بكتابه القيم: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم.

ويأتي المبحث الأول بعنوان: منهج الدكتور محمد حسن جبل في بيان الفروق الدلالية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ويأتي المبحث الثاني بعنوان: الفرق بين "الرحمن" و"الرحيم"(مثال تطبيقي)،فسوف يدرس الجانب التطبيقي للفروق الدلالية في المعجم الاشتقاقي من خلال دراسة الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين:(الرحمن والرحيم).

ثم تأتي الخاتمة ؛ فتضم أهم نتائج هذه الدراسة ، ثم ثبت المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي فهو المناسب لطبيعة هذا البحث.

وبعد، فقد اجتهدت في هذا البحث قدر طاقتي سائلا المولى أن يتقبل هذا الجهد، وأن يتجاوز عما به من زلل،

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه أنيب"

التمهيد:

سوف يتناول هذ التمهيد التعريف بالعلامة الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل، والتعريف بالمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم:

أولا التعريف بالأستاذ الدكتور محمد حسن جبل:

نسبه ومولده:

هو الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل ، ولد في العاشر من مارس عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين بقرية تميده التابعة لمركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ.

تعليمه:

أتم الدكتور محمد حسن جبل حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشر، ثم التحق بمعهد دسوق الديني الأزهري ، حيث أتم به الدراسة الابتدائية (تسمى الإعدادية حاليا) في مايو ١٩٤٧م، ثم انتقل إلى مدينة طنطا ؛ ليلتحق بالمعهد الأحمدي، حيث أتم دراسته الثانوية عام ١٩٥٢م، وقد حصل في الوقت نفسه تقريبا وعن طريق الدراسة المنزلية على ما يسمى شهادة الثقافة عام ١٩٥٢م، ثم ما كان يسمى بـ (التوجيهية) وهي الثانوية العامة الآن في ١٩٥٣م.

وقد التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة وكانت تحتشد بالأكابر من أهل العلم والفضل الذين درسوا له ، ليحصل منها على الشهادة العالية في مايو ١٩٥٦م بمجموع يساوي تقدير جيد جدا، وفي الوقت نفسه تقريبا التحق بكلية الآداب – وقد أهله للالتحاق بها حصوله على الثانوية العامة كما سبق ذكره – قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية وقد حصل منها على درجة الليسانس في مايو ١٩٥٧م، بتقدير جيد.

وأعقب ذلك حصوله على دبلوم عام في التربية من جامعة عين شمس عام ١٩٥٦م، ثم حصوله لاحقا على دبلوم خاص في التربية من الجامعة نفسها في عام ١٩٦٥م.

التحق عام ١٩٦٥م بكلية اللغة العربية بالقاهرة للحصول على درجة الماجستير في أصول اللغة عام ١٩٦٧م، ثم واصل دراسته في الكلية نفسها ليحصل منها على درجة الدكتوراه بعد تسع

سنوات في تخصص أصول اللغة (= فقه اللغة/علم اللغة) في عام ١٩٧٦م، وكان عنوان رسالته : أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم.

سيرته المهنية:

بحصوله على الشهادة العالية ١٩٥٦م وعلى الدبلوم العام في التربية عيِّن مدرسا للغة العربية بمدارس وزارة التربية والتعليم بدءا من ١٩٥٧/١٠/٢٢م حتى ١٩٧٧/٦/٩م، وفي أثناء عمله بوزارة التربية والتعليم أعير مرتين : الأولى بدولة سيراليون بغرب أفريقيا من أبريل ١٩٦١م حتى سبتمبر ١٩٦٤م، والثانية إلى دولة نيجيريا بدءا من نوفمبر ١٩٧٢م إلى ١٩٧٥م.

بعد حصوله على درجة الدكتوراه في أبريل عام ١٩٧٦م عيِّن مدرسا لأصول اللغة بكلية اللغة العربية بالمنصورة وتسلَّم عمله فيها في ١٩٧٧/٧/٩م. ترقى في السلم الأكاديمي (والإداري)الجامعي بعد ذلك فحصل على لقب أستاذ مساعد في ١٩٨٢م ،ثم على لقب أستاذ في ١٩٨٨م، ثم عين وكيلا فعميدا للكلية لمدة ثماني سنوات متصلة بدءا من ١٩٨٨م حتى ١٩٩٦م، ثم عين أستاذا متفرغا بالكلية نفسها من ١٩٩٦م حتى ٢٠٠٠م، ثم انتقل إلى كلية القرآن الكريم في طنطا ليعمل بها من ٢٠٠١م حتى وفاته في ٢٠١٥/٣/٢٤م.

كتبه:

كتاب المختصر في أصول اللغة

كتاب المعنى اللغوي

كتاب علم الاشتقاق

كتاب الاستدراك على المعاجم العربية

كتاب وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله إلى أمته

كتاب التلقي والأداء في القراءات القرآنية

كتاب القضية القرآنية الكبرى

كتاب من القضايا القرآنية الكبرى في القراءات القرآنية

كتاب المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم\

ثانيا: التعريف بالمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم

ما قاله الدكتور جبل عن كتابه:

لقد فصل الدكتور جبل الحديث عن هدف كتابه ومنهجه، أذكر هنا منها ما يكشف طبيعة هذا الكتاب ، فلا أجد هنا أفضل مما قاله صاحب الكتاب عنه، قال الدكتور جبل:" وقد شغلت بمعاني ألفاظ القرآن الكريم منذ ستينات القرن الماضي ، لكن على فترات متباعدة وكان الهدف هو ضبط عملية تحديد المعاني، وإخراجها من دوامة الأقوال الكثيرة في معنى كل مفردة قرآنية والحمد والفضل لله الذي أعان ووفق للوصول إلى هذا الضابط وهو ربط مفردات كل تركيب بمعنى عامٍّ واحد سميته: المعنى المحوري لمفردات التركيب في القرآن الكريم مبينا وجه انتمائه إلى ذلك المعنى ، ليكون ذلك برهانا على سلامة تحديد ذلك المعنى ، فمعاني المفردات القرآنية هي لب هذا العمل وصميمه والعلاقات روابط مؤيدة ، وما زاد عن ذلك هو تأصيل من نتائج المعايشة الممتدة لم أحتجنه لأنه حق اللغة وحق أهلها وإنما ميزته ليختار القارئ ما يريد أن يدرسه، فهذا الذي بين يديك –أيها القارئ الكريم- معجم لمفردات القرآن الكريم موثق ومؤصَّل لغويا وتفسيريا ، وفيه - مع ذلك- من العلاقات الاشتقاقية الصحيحة قدر قلما يجتمع في كتاب آخر، ثم هو يطلعك على الكثير من تكييفات العرب لعناصر بيئتهم ، وهو – باختصار- يضع في يدك مفتاحا لفقه اللغة العربية ويقدم أمامك رائدا راشدا إلى أسرارها : حروفا وكلمات وعبارات"(١) ، ورجع فقال تحت

عنوان: بين يدي المعجم:" هذا العمل بين يديك أيها الدارس والقارئ الجاد معجم اشتقاقي مؤصل لمعاني ألفاظ القرآن الكريم، والمقصود بإخراجه على هذه الصورة الاشتقاقية هو تقديم تفسير لمفردات القرآن الكريم، موثق ومؤصل لأن الاشتقاق هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ كما قال الفخر الرازي، وذلك حسما للتردد الذي يقع فيه دارس القرآن الكريم أو الباحث في معاني مفرداته عندما يواجَه بأن هناك أقوالا كثيرة في بيان معنى المفردة أو العبارات القرآنية فيضطر للاجتزاء بصورة مهتزة أو ملتبسة عن ذلك المعنى وهذا يقدح في وثاقة التفسير، ويسيء إلى اللغة أيضا"(١)

القيمة العلمية للكتاب:

- كتاب المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم قد صدر في أربعة مجلدات رُقِّمَت ترقيما متواصلا ، فبلغ مجموع الصفحات في طبعة مكتبة الآداب ٢٠١٢م:٢٤٣٧ صفحة من القطع العادي، وأصله رسالة تقدم بها المؤلف –رحمه الله- لنيل درجة الدكتوراه ، أشرف عليها الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد نجا، وناقشها معه الأستاذ الدكتور إبراهيم البسيوني ، والأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين .

- المعجم مشروع ضخم جمع مفردات كل تركيب حول معنى واحد، ببيان المعنى المحوري العام حيث تعرض لـ (٢٣٠٠) تركيب ، منها ١٧٠٠هي التراكيب التي بُنِيت منها ألفاظ القرآن الكريم.

- المعجم يضم بيان المعنى المشترك بين معاني تراكيب كل فصل معجمي وقد جاءت نحو: ٣٧٠ فصلا معجميا.

- المعجم يضم المعنى اللغوي لكل من الأصوات التي تتكون منها كل التراكيب في هذا المعجم مطبقة في المعنى المحوري لكل تركيب ، وقد بلغت ٣٩٧تحليلا صوتيا.

١- د. محمد حسن حسن جبل : المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مكتبة الآداب ، ٢٠١٢م ، ص ٥

٢ – السابق ص ٩

- المعجم موسوعة تطبيقية في أهم جوانب فقه اللغة العربية ، فقد أخرجه مؤلفه بهذه الصورة الاشتقاقية ، فهو تقديم تفسير لمفردات القرآن الكريم موثق و مؤصل على هذا الأساس الاشتقاقي ، وقد أودع فيه مؤلفه خلاصة خبرته وتدريسه ، وأودع فيه ما قاله العلماء قبله في بيان المفردات اللغوية كابن فارس، والراغب الأصفهاني، وغيرهما وقد أجاد مؤلفه في توظيف علوم السابقين وما قاله المفسرون ، والجمع بينهما، فهذا المعجم من الأعمال الجليلة التي قدمت لخدمة القرآن الكريم، فهو بحق لبنة أضيفت إلى لبنات هذا الصرح الجليل في خدمة القرآن الكريم.

- المعجم الاشتقاقي قد استوعب ما قاله ابن فارس في مقاييس اللغة وتجاوز ما قاله في كثير من المواد اللغوية التي ردَّها إلى أكثر من أصل اشتقاقي ، فقد حاول أن يعود بالمواد المعجمية إلى أصل اشتقاقي واحد، يجمعها معنى عام تندرج كل الفاظ التركيب تحته.

- المعجم الاشتقاقي حاول إلى حدٍّ بعيد أن يرفع كثيرا من الاختلاف الوارد في كتب التفسير حول معاني المفردات القرآنية ، فقد رجَّح المعاني القائمة على المعنى المحوري المستنبط من استعمالات العرب ، فقد استطاع الدكتور جبل في معجمه الاشتقاقي بهذا المسلك المنهجي المبين أن يحسم صحةَ قولٍ من هذه الأقوال الواردة عند المفسرين.

منهج المعجم:

قام المنهج في هذا المعجم الاشتقاقي على بعض الأصول التي اعتمدها العلامة الدكتور جبل ، وهي:

١- اعتماده الاشتقاق في بيان معاني الألفاظ وحسم أوجه الخلاف حول المعنى المراد من اللفظ.

٢- تقديمُ ألفاظِ القرآن الكريم بجملة من استعمالات العرب الخُلَّص ، وقد وردت هذه الاستعمالات في المعاجم العربية ،وقد اعتمد في هذا على معجمين أساسين: لسان العرب ، وتاج العروس.

٣- اعتماده المعنى المحوري الجامع في تحرير معاني التركيب، وصياغته صياغة جامعة ومحرَّرة تندرج تحته كل ألفاظ هذا التركيب.

٤- اعتماد القيمة الصوتية في تحديد مدلولات الألفاظ القرآنية ، فقد اعتمد كل المعطيات اللغوية لبيان المعنى المحوري العام.

٥- اعتماده على السياق في تفسير معاني القرآن الكريم، فلا تفسَّر المفردات بعيدا عن سياقاتها الواردة فيها.

المبحث الأول

منهج الدكتور محمد حسن جبل في بيان الفروق

الدلالية في المعجم الاشتقاقي

يهدف هذا المبحث إلى إبراز منهج العلامة اللغوي الكبير الأستاذ الدكتور / محمد حسن جبل - رحمه الله تعالى - في بيان الفروق الدلالية في معجمه المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ؛فتركز الدراسة على إظهار الجوانب الرئيسة التي عالج بها الألفاظ المقتربة في الدلالة في موادها في معجمه ؛ ليظهر ما بينها من فروق دلالية، فليس الشأن هنا إلا أن تظهر هذه الدراسة الخطوات المتبعة والأمور المعتمدة في إظهار الفروق الدلالية بين الألفاظ المقتربة في الدلالة .

ولقد وقفت على هذه الجوانب الرئيسة والخطوط المتبعة عنده من خلال استقراء المواد المعجمية التي ضمت ألفاظاً متقاربة في الدلالة ؛وذلك لأتعرف على منهج العالم الكبير في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة.

ولقد دفعني الى ذلك طول النظر والتأمل في هذا السفر الجليل المعجم الاشتقاقي المؤصل ، وكذلك محاولة مني لأن أضع بين يدي القارئ والدارس لهذا المعجم خطوطا رئيسة في المنهج المعتمد في بيان الفروق الدلالية فتكون عونا له على هضم مادته الأصلية والمؤصلة.

وفيما يلي بيان للخطوات الرئيسة التي اعتمدها الدكتور جبل في بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في الدلالة:

١- يُطوِّق المعنى تأصيلا بإيراد النصوص عن العرب الخلّص التي تشكل الملامح الدلالية لهذا الجذر اللغوي الذي ينبثق منه مفردات عدة ، وبذلك يكون هذا التأصيل كاشفا للملامح الدلالية لكل المفردات المنبثقة من هذا الأصل مما يساعد على بيان الفروق الدلالية لما كان قريبا من الألفاظ من هذا الأصل دلالياً .

وهذا تراه مكررا في معالجة كل المواد المعجمية التي تضم ألفاظا تقترب في دلالتها .

ومن ذلك على سبيل الذكر ما جاء في معالجة الجذر (فجر) ، فقد أورد " الفُجْرَةُ بالضم ،

والمَفْجَرَة كمدرسة : مُنْفَجَر الماء من الحَوْض وغَيره وفَجْرَة الوَادي بالفتح : مُتَّسَعُه الذي ينفجر إليه الماء . و مَفَاجِرُهُ : مَرَافِضُهُ حيث يَرْفَضُّ إليه السَّيل : فَجَرتُ السُّكْر : بَثَقْتُه . وفَجَرَ المَاءُ والدَّمُ ونَحْوَهُ مِنَ السَّيَّال (نصر) : بَجَسَهُ فَانْفَجَر : انْبَجَسَ و انْبَعَثَ سَائِلا " (١)

لقد أورد نصا مستفيضاً تتشكل به الملامح الدلالية للجذر "فجر " ، حيث كشف النص عن :

أ- يكون الانفجار للماء وغيره
ب- الانفجار من ملامحه الاتساع
ج- في النص لفظ متقارب معه في الدلالة : (و فجر الماء والدم ونحوه من السيال "نصر" : بجسه فانفجر : انبجس و انبعث سائلا) ، وكل ذلك يكشف عن أهم الفروق الدلالية بين " انفجر" و" انبجس" حيث بين فيه :
١- الانبجاس من ملامحه الضيق " الخروج من مكان ضيق "
٢- الانبجاس مرحلة قبل الانفجار

---

(١)- المعجم الاشتقاقي المؤصل ،(فجر) ١٦٧١

وبعد هذا كله أردف هذا بالمعنى المحوري الذي استله منها ؛فيصيغه بطريقة كاشفة لملامح الجذر اللغوي " فجر" وبهذا يسهل بيان الفروق الدلالية بينه وبين المتقارب منه دلاليا ، فقال :" المعنى المحوري : انبثاق المائع المحتبس باندفاع وغزارة فاتحا فرجة في محبسه - كالماء من مفاجره تلك " (١) فيكشف المعنى المحوري أن الانفجار لمائع يكون من ملامحه الغزارة والاتساع ،

مما يدل على أنها مرحلة تالية للانبجاس ، وهذا يدل عليه أيضا ما ورد في المعجم الاشتقاقي في (بجس) :"(فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) الأعراف ١٦٠

مَاءٌ بَجِيس : سَائِل . البَجِيس (مصدر): اِنْشِقاقٌ فِي قِرْبَة أو حَجَر أو أَرْض يَنْبُعُ مِنْها المَاء ، فإِنْ لم يَنْبُع فَلَيْسَ بِانْبِجَاس . بَجَسْت الماء (ضرب ونصر) فَانْبَجَسَ:/ فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ . و بَجَسَ المَاءُ بِنَفْسِهِ و انْبَجَسَ و تَبَجَّسَ : تَفَجَّر " (٢)

، فكشف النص على أن الانبجاس المرحلة الأولى لخروج الماء حيث قال (البجس : انشقاق في قربة أو حجر أو أرض)

وهذا الجانب متكرر في كل الألفاظ المقتربة في دلالتها والمعالجة في موادها في المعجم

٢- إطالة النفس في ذكر الضوابط الدلالية في المعنى المحوري للأصول التي تتقارب مع غيرها دلاليا ، ليكون في ذلك زيادة بيان للضوابط التي تقوم عليها الفروق الدلالية :

ومن ذلك ما جاء في معالجة الجذر (أتو / أتى) : حيث أورد أولا

كما هو منهجه _ النصوص الواردة عن العرب ثم أورد المعنى المحوري فقال :" هُو وُصُولٌ (أَوْ تَقَدُّمٌ وحُضُورٌ) إِلَى مَكَانٍ (أَوْ شَيْءٍ) / أَوْ بِتَهْيِئَةٍ أَوْ قُوَّة تُزِيلُ مَا يَعُوقُ ، مَعَ خَفَاءِ مَصْدَرِهِ أَي عَدَم تَعَيُّنِه أو تَوجِيه المُلاحَظَةِ إِلَيْهِ كَجَرَيانِ الماءِ فِي الجَدْوَل المُهَيَّأ بِإِزَالَةِ مَدَرِهِ أَوْ حِجَارَتِه إِلَى المَقَرِّ أَو المَزْرَعَة ، وكَانْدِفَاعِ السَّيْلِ مِنْ مَوْقِعِ نُزُولِ مَطَرِهِ إِلَى أَرْضٍ أَو بَلَدٍ أُخْرَى و هُو يَكْتَسِحُ أَوْ يَتَخَطَّى العَوَائِق ". (٣)

ففي المعنى المحوري المفصل كشف لجملة من الملامح الدلالية للجذر (أتى) وما تفرع منه من ألفاظ :

- فيه معنى الوصول أو التقدم أو الحضور إلى مكان أو شيء
- فيه ملحظ القوة والاندفاع
- فيه ملحظ التهيؤ
- فيه ملحظ إزالة العوائق (مجيء شديد فجأة)

فيلاحظ أن الدكتور جبل قد ساق في المعنى المحوري ضوابط عدة ، هذه الضوابط تعين بجلاء على بيان الفروق الدلالية لما هو قريب منه دلاليا كالجذر (جيء) - كما سيتبين –

---

(١) المعجم الاشتقاقي (فجر) ١٦٧١

(٢) السابق (بجس)٧٢،٧٣ (٣) نفسه (أتي)١٩٣,١٩٤

ولذلك سيقول د جبل : " وبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ فِي مُعَالَجَتِنا يَكُونُ قَوْلُ الإِمَام الرَّاغِب(الإِتْيَانُ مَجِيءٌ بِسُهُولَةٍ) مَوْضِعا لِنَظَر ، فَلَو قَالَ : مَجِيءٌ بِتَهْيِئَةٍ أو قُوَّةٍ تُؤَدِّي مُؤَدَّاها لَسُلِّم "(١)

حيث يكاد يخلو تعريف الراغب من الضوابط التي أصلها د جبل ، التي بها تنكشف الفروق ولذلك قال د. جبل : " فلو قال : مجيء بتهيئة أو قوه تؤدي مؤداها لسلم ." .

وأنت ترى أن هذه الضوابط المؤصلة في المعنى المحوري للأصل (أتى) تكشف الفروق

الدلالية بينه وبين ما يتقارب معه مثل الأصل (جيأ) فحينما نضم إلى ما ذُكر ما ورد في (جيأ) يتبين ما ذكر في بيان منهجه في الكشف عن الفروق الدلالية؛ فقال في (جيأ) في المعنى المحوري : "اِنْحِدَارٌ إِلَى حَيِّزٍ أَوْ تَجَوُّفٍ سُفْلِي مُهَيَّأ جَامِع " (٢) فيتبين أن الأصل "جيأ " فيه ضوابط تفرق بينه وبين " أتي " منها :

- الانحدار؛ ولذلك قال د. جبل " ولَعَلَّهُ وَضَح أَنَّ أَصْلَ المَجِيء ، اِنْحِدَار " (٣)

- الحضور الى أمر " أو حيز "

ويعقِّب العلامة جبل على الراغب قائلا :" و قَدْ ذَكَرَ الإِمَامُ الرَّاغِبُ بَيْنَ الإِتْيَانِ و المَجِيء فُرُوقا تَحْتَاج تَمْحِيصا " (٤) ؛فيكشف هذا عن منهجه في بيان الفروق الدلالية بإيراد الضوابط في المعنى المحوري، وهذا الجانب من المنهج تراه مكررا في كل الأصول المحررة و المنبثقة منها ألفاظ متقاربة دلاليا .

٣- من منهج العلامة الدكتور جبل في بيان الفروق الدلالية أنه يورد وينص على الفروق الدلالية بين أصلين (ما) ويسطر ما أصله من فروق بينهما في معجمه عند إيراده للأصل الأسبق ورودا في معجمه ، يفعل هذا في الأصول المتقاربة جدا في دلالتها و المشتهرة ، حيث يضم الملامح الدلالية للأصل الثاني مع اللفظ الأول ،وهو لم يورد بعد هذا الأصل في معجمه ،فإذا ما ذهبت لهذا الأصل الثاني في مكانه وجدت هذه الضوابط لهذا الأصل مذكورة ، يفعل هذا ، وهذا يبين بدوره اهتمام العلامة د. جبل بمسألة الفروق الدلالية في معجمه لوثاقة ارتباطها بالتأصيل اللغوي و الضوابط المذكورة في المعنى المحوري .

١- المعجم الاشتقاقي المؤصل(أتي)١٩٥,١٩٦

٢- السابق (جيأ)٢٦٧

٣- نفسه ، نفس الصفحة

٤- نفسه ، نفس الصفحة

- ومن ذلك ما جاء في (قرأ) و (تلا) :فإن الأصل (تلا) أسبق ورودا في المعجم : فقد أورد المعاني المؤصلة للمعنى للجذر " تلا " ثم المعنى المحوري ثم ينص على الفروق بين " قرأ " ،و " تلا "

فيقول :" أَمَّا عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ القِرَاءَة والتِّلاوَة فَهُو بِحَسْب مَا تَكْشِفُهُ الدِّرَاسَة :

أ - أَنَّ المَعْنَى الأَصلِي الدَّقِيق للقراءة هو وَعْي المَادة " المَقْرُوءة " في القلب تلقِيا بالسماع "ويدخل فيه الوحي " أو من كتاب " بلا صوت " .

ويَتفرَّع عن هذا لُزُومِيا القراءة بمعنى إلقاء المحفوظ في القلب باللسان أي نطقه .

والتِّلاوَة تُسْتَعْمَلُ فِي هذا أي في نطق الكلام وإِلْقائه دُون مُطَالعة من صحيفة كما قال تعالى :" تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق " سورة البقرة٢٥٢ ؛ فَتَسْتَوِى فِي هذَا مع "القِراءة": إِمَّا تَطَورا ، وإما أصَالة ، كما مَرَّ فِي /الفقرة السابقة . وتُسْتَعْمَل فِي القِرَاءَة من كتاب -وهذا أصل في التلاوة - وعليه جاء قوله تعالى: " وما كنت تتلو من قبله من كتاب " سورة العنكبوت ٤٨ كما سبق .

وامِتداد الكلامِ كالقَيْدِ فيها .

ب- إذا اسْتُعْمِل الفعلان مُعَدَّيَيْنِ فإن (تلا) لا تكون إلا قِراءة بِصَوت (وقرأ) تَكُون بِصَوْتٍ وبِغَيْر صَوْت . أَمَّا إذا عُدِّيَا بِالحَرْف (على) فإِنَّهُما تَسْتَوِيانِ فِي أَنَّه لابُدَّ فِيهِما من الإِلْقَاء بِصَوْتٍ"(١)

ثم يجمع هذه الفروق ملخصة؛ ليسهل حفظها فيقول:" الخُلَاصة في الفَرْق بين التِّلَاوَة و القِرَاءة : في الأصل (تلا) تُسْتَعْمَل لِلْقِرَاءة مِن مَكْتُوبٍ بِصَوتٍ ويُتَسَامَحُ فِيها فَتَكون مِنْ غَير مَكْتُوبٍ لَكِن بِصَوْت ،و(قرأ)تُسْتَعْمَل لِلْقِرَاءَةِ مِنْ مكْتُوبٍ و من غير مكتوب ، بِصَوْتٍ و بِغَيْرِ صَوْت . فَإِذَا عُدِّيا بِـ (على) فَهما بصوتٍ ولَابُدَّ " . (٢)

- كل ما سبق سطره الدكتور جبل في الجذر (تلى - تلو) المذكور أولا في معجمه فإذا ما ذهبت للجذر(قرأ) وجدته يؤصل ويورد المعنى المحوري ثم يورد الملامح الدلالية للجذر " قرأ" مفصلة بأدلتها ومن هذا هناك : " ومِنْ هَذا (القِرَاءَة) ، وأَصْلُها : حِفْظُ المَقْرُوء أو اسْتِيعَابُهُ فِي القَلْب .... "(٣)

١- المعجم الاشتقاقي (تلي)٢١٨,٢١٧

٢- السابق (تلي)٢١٨

٣- نفسه (قرأ) ١٧٩٩ وانظر في ذلك أيضا في المعجم الاشتقاقي ما يلي : الفرق بين العفو والمغفرة (عفو) ١٥٢٤,١٥٢٥و(غفر)١٦٢٩، والفرق بين الخشية والخوف (خشو/خشي) ٥٦٨,٥٦٧و(خوف)٥٩٢، والفرق بين العلم والمعرفة (عرف)١٤٨٢،(علم)١٥٤٨والفرق بين المسكين والفقير (سكن)١٠٦٦ ، (فقر)١٧٣٩

٤- يكتفي العلامة الدكتور جبل أحيانا بأنه يؤَصِّل للملامح (الملاحظ) الدلالية للألفاظ المنتمية إلى مجال دلالي معين ، كل أصل في موضعه في المعجم دون أن يذكر ما تقارب معه دلاليا ، ويكون ذلك غالبا في الألفاظ التي ليس بينها تقارب قوي وليست مشتهرة ،وهذا الجانب من منهجه في بيان الفروق الدلالية قد اتضح في كثير من معجمه يأتي هنا شيء من ذلك :

*قد ذكر الدكتور جبل الملامح الدلالية للفظة (رجز) في موضعها في المعجم فقال : " و الرِّجْزُ بالكسر : العَذَاب المُثْقِل المُعْجِز ، تَأَمَّل (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم) (سورة الأعراف ١٣٣ ،) (ولما وقع عليهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك) (الأعراف ١٣٤) (و انظر قر ٧ / ٢٦٧)، وكُلُّ رِجْزٍ عَذَابٌ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَهُو مِنْ هَذا " (١) ،ولم يذكر هنا أي شيء عن الرِّجس ولكنه ذكر هذه الملامح الدلالية له في موضعه في (رجس) فقال : " المَعْنَى المَحْوَرِي : مُسْتَقْذَرٌ أو مَنَفِّرٌ حَادٌ يَثُورُ فِي الجَوْفِ أو مِنْهُ الحَرَكَةُ العَظِيمة كَحَمْأَةِ البِئْرِ بِنَتْنِهَا و عَكَرِها .... ومِنْ مَخْضِ البِئْرِ واسْتِخْرَاج الحَمْأَة وهِيَ قَذْرَة كَما هو واَضح اسْتُعْمِل الرِّجْس – بِالكَسْر - فِي مَعْنَى القَذَر ومِنه الحديث : (نَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بِرَوْثَةٍ وقَال إِنَّها رِجْسٌ أي مُسْتَقْذَر) ورَجُسَ الشَّيء (صعب) فهو رِجْس - بالكسر - وكُلُّ قَذرٍ رِجْسٌ "(٢) فذكر الدكتور جبل ما يخص كل من واحد من اللفظين في موضعه دون أن يذكر معه الآخر .(٣)

-٥- من أهم الجوانب في منهج الدكتور جبل في بيان الفرق أنه يذكر أقوال من سبقه من العلماء القدامى فيما يتصل بالفروق الدلالية اتصالا مباشرا (ينص على الفروق الدلالية)،أو يتصل اتصالا غير مباشرا(به يثبت ملحظا دلاليا)، ثم يرجح بينها ، فإما أن يضم ما ذكروه من ملامح دلالية لما أصله وبينه من فروق ، وإما أن يتعقب كلامهم محررا ومصوبا ، فيكون في ذلك توفية لجمع الفروق الدلالية في مكان واحد ،ويحررها بمنهج علمي رصين خدمة للعلم والمتعلمين ،فهو يذكر النصوص المشتملة على الفروق الدلالية؛ فيختار منها الأنسب و الأقرب ،و أحيانا يكون ترجيحه مُتَّكِئا ليثبت ملحظا دلاليا فارقا ،و سوف يتضح فيما يلى هذا الجانب المهم من منهجه:

١- المعجم الاشتقاقي (رجز) ٧٧٦

٢- السابق (رجس) ٧٧٧

٣- وانظر في ذلك أيضا الفرق بين الرفع والنتق والصعود والسمك :المعجم الاشتقاقي (رفع)٨٤٧،و(سمك)١٠١،و (صعد)١٢٥٨،و(نتق)٢٢١٦

إن الدكتور جبل بعدما بعد ما انتهى من بيانه الطويل بين " التلاوة " و " القراءة " و ذكر الفروق الدلالية بينهما بشيء من البسط قال: " و قَدْ أَشَار أبو هِلال إلى فَرْقٍ آخر خُلَاصَتُهُ أَنَّ التِّلَاوَة تكون فِيما يَطُولُ أَيْ يَكْثُرُ مِن الكلام . ووجود عُنصر التَّلاحُق أَخْذاً من الاتِّباع و اللُّحُوق في استعمالات التركيب = يتيح ذلك وقال الرَّاغب : إِنَّ التِّلاوة أَخَصُّ مِنَ القِرَاءة لَأَنَّ التِّلَاوة تَخْتَصُّ بِما يُتبع . وقال في هذا السياق : (فكُل تِلاوةٍ قِراءة ، وليس كُلُّ قِرَاءةٍ تِلاوة فإِنَّه لا يُقال : تَلَوت رُقْعَتَكَ . و إنما يُقال فِي القُرآن فِي شَيْءٍ إِذا قَرَأْتَهُ وَجَبَ عَلَيْكَ اتِّبَاعُهُ) " (١)

فترى الدكتور الجبل يتعقب الراغب الأصفهاني فيقول : " وأَنا أَكَاد أَقْطَع بِأَنَّ الأَمْرَ الْتَبَسَ على الإِمام ، فإِنَّ الذي مَنَع (تَلَوْت رُقْعَتَكَ) هو أَنَّ التِّلَاوة لا تكون إلا بِصَوْتٍ و الرُّقْعَةُ المُرْسَلَة من شخص إلى شخص خاصة ليس الشَّأْنُ فيها أَنْ تُقْرَأَ عَلَنا ، فهذا هو الذي مَنَعَ ، لا أَنَّ الرُّقْعَة لَيْسَت مِمَّا يُتْبَع " (٢)

و قد تعقب الراغب في مواضع أخرى من معجمه فيقول : في الجذر " جيأ " من معجمه :" و بِنَاءً عَلَى مَا سَبَق / فِي مُعَالَجَتِنَا يكون قول الإمام الراغب : الإِتْيَانُ مَجِيءٌ بِسُهُولةٍ ، مَوْضِعا لِنَظر

، فلو قال : مَجِيءٌ بِتَهْيِئَةٍ أو قُوَّة تُؤَدِّى مُؤَدَّاها لسُلِّم " (٣) ، فهذا يكشف بجلاء هذا الجانب من منهج الدكتور جبل في بيانه للفروق الدلالية .

***و من ذلك أيضا في بيان الفروق الدلالية بين : الثعبان و الحية و الجان** ،فنقل الدكتور جبل كلام الزمخشري في ذلك قائلا : "وقَدْ عَرَضَ الزَّمَخْشَرِي في تفسير قوله تعالى : (فألقاها فإذا هي حية تسعى) (طه ٢٠) لِتَشْبِيهِ عَصَا موسى مرَّة بالحَيَّةِ ، وأُخْرَى بِالجَانِّ وثالِثَة بِالثُّعْبَان فقال : إنَّ الحَيَّة اسْمُ جِنْس يَشْمَل الذَّكَر والأُنْثى والصَّغِير والكَبِير فِي حِين أنَّ بَيْنَ الثُّعْبَان والجَانِّ تَنَافِيا : فالثُّعْبَان : العَظِيم مِنَ الحَيَّاتِ ، والجَانُّ : الدِّقِيقُ منها ، ثُمَّ وَجَّهَ جَمْعَهُمَا فِي التَّشْبِيْهِ بِأَمْرَيْنِ : الأَول أَنَّها تَبْدَأ دَقِيقَة كالجانِّ ثُمَّ تَتَوَرَّمُ و تَعْظُمُ كالثُّعْبَانِ ، والثاني أَنَّها فِي شَخْصِ الثُّعبان و سُرْعَةِ حَرَكَةِ الجَانِّ وهو كلام جَيِّد . وأُضِيف أنَّ ما قارَنَ كُلُّ اسْمٍ في آيتِهِ يشِيرُ إلى شَيْءٍ من هذا: فَمَعَ الثُّعْبَانِ - وقَد وَصِفَ بالعِظَم - ذِكْرُ لَفْظِ (مُبِين) الأعراف ١٠٧ و الشعراء ٣٢ فالعِظَم أحد أسباب الوُضُوح و الظُّهُور . ومع الجَانِّ ذِكْرُ الاهْتِزَاز الذي هو لازِم خِفَّةِ الحَرَكَة - ومَعَ " الْحَيَّة " ذَكَرَ السَّعْيَ أي الجَرْي وهو الحَرَكة مُطَّرِدة مِنْ أهَم مظاهِر الحياة . " (٤) ، فقد ظهر جليا هنا هذا الجانب من منهج الدكتور جبل في بيان الفروق الدلالية حيث ذكر كلام الزمخشري عن الحية والثعبان والجان ، وتوجيهه ثم قال : " وهذا كلام جيد " ثم عضد الدكتور جبل ما ذكره الزمخشري بما يصاحب الألفاظ الثلاثة من ألفاظ لتظهر ما وجهه الزمخشري و تقويه .

١- المعجم الاشتقاقي ٢١٨

٢- السابق نفس الصفحة

٣- نفسه (أتي)١٩٥،١٩٦

٤- نفسه (ثعب)٢٤٤

ومن ذلك أيضا ما أورده الدكتور جبل في مادة (خشو – خشي) حيث أورد الفرق بين الخشية والخوف فقال : "الخَوْفُ فَرَاغُ بَاطِنٍ مِنَ الرُّعْبِ والفَرَقِ . أَمَّا الخَشْيَةُ فَفِيها اسْتِشْعَارُ النَّفْسِ / حِدَّةً تَقَعُ لَا مَهْرَبَ مِنْهَا إذا اسْتَوجَبَت ، وفِيها - مَع ذَلِكَ - اِسْتِيْحاشٌ و جَفْوةٌ و خُشُونَةٌ قَدْ يُعَبِّرُ عَنِ التَّوَتُّرِ الحَادِّ ، و بِذَا تُفْهَمُ الخَشْيَةُ فِي (ذلك لمن خشى العنت منكم) (النساء ٢٥) (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه) (الاحزاب ٣٩) فَالخَشْيَةُ فِيها اِسْتِشْعَارُ شَيْءٍ مَعَ الخَوْفِ أَسَاسُهُ تِلْكَ الخُشُونَةُ والجَفَافُ ، ولِذا قَال الرَّاغب : (الخَشْيَةُ خَوْفٌ يَشُوْبُهُ تَعْظِيمٌ ، و أَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنْ عِلْمٍ بِمَا يُخْشَى مِنْهُ . ولِذا خُصَّ العُلَمَاءُ بِها فِي قَولِهِ تَعَالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر ٢٨) "(١) فهو في هذا الموضع لم يتعقب الراغب في الملامح الدلالية للخشية ولكنه لأم كلام الراغب مع كلامه ونسجهما في خيط واحد .

***ومن ذكره للفرق عند من سبقه من العلماء أنه يذكر هذا الفرق مع كلا الأصلين ومن ذلك ما فعله في الأصلين "عرف "و"علم"** ، فقد أورد كلام أبي حيان في الأصل "عرف " ولأمه مع كلامه فقال :" فَالفَرْقُ بَيْنَ المَعْرِفَةِ والعِلمِ أَنَّ أَصْلَ المَعْرِفَةِ تَمْيِيزٌ يَقُومُ عَلَى مَلَامِحَ ظَاهِرَة لِلأَشْيَاء

أَخْذًا مِنَ اِسْتِعْمَال التَّرْكِيبِ فِي المَلامِحِ الظَّاهِرَة التي تُمَيِّز الشَّيء عَن غَيره وهذا أَسَاس أَنَّ (المَعْرِفَةَ : العِلْم المُتَعَلِّقُ بِالمُفْرَدَاتِ ويَسْبِقُهُ الجَهْلُ ، ولِذا لمْ يُوصَف اللهُ تَعَالَى بِالمَعْرِفَة (بحرا / ٤٦٦)" (٢) ثم يذكر كلام أبي حيان مرة أخرى في "علم " و يزنه و يحكم عليه فيقول : " وقَوْلُ أَبِي حَيَّان ١ / ٤٦٦ (المَعْرِفَةُ العِلْمُ المُتَعَلِّقُ بِالمُفْرَدَاتِ ويَسْبِقُهُ الجَهْلُ بِخِلَافِ أَصْلِ العِلم فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالنِّسَبِ ، وقَد لَا يَسْبِقُهُ الجَهْلُ ، و لِذا لمْ يُوصَف اللهُ بِالمَعْرِفة و وُصِفَ بِالعِلْمِ) إِضَافَةٌ جَيِّدَةٌ " (٣) ، و هذا الجانب من المنهج له دوره الواضح في إبراز الفرق بين الأصلين كما ترى .

* ومن ذلك أنه أراد أن يؤصل ملمح التجمع للشيء (السائل أو المتحرك) في الباطن وذلك أورده في الأصل (قرأ) .

فانظر إلى منهجه و طريقته " إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم " (الإسراء ٩) "قَال المُرَقِّش : (يَصِفُ نَاقَةً بِالصَّلَابَةِ و شِدَّةِ التَّمَسُّكِ : (لَمْ تَقْرَأ القَيْظ جَنِينا) أَيْ لَمْ تَحْمِل فِي القَيْظِ بِه فَجِسْمُها مُتَمَاسِكٌ قَوِيٌّ .و كَذَا جَاء فِي بَيْتٍ لِعَمْرِو بْنِ مَكْنُوم (شَرْحُ السَّبْع ص ٣٨٠) (لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا) أَيْ لم تَضُم فِي رَحِمِها وَلَدًا قَطُّ . و كَذَا يُفَسِّرُ قَوْلَ حُمَيْد بن ثَوْر (لَمْ تَقْرَأ جَنِينا ولَا دَمًا) (ل قرأ) و لَا اِلتِفات لِزَعْم قُطْرُب و اللِّحْيَانِي أَنَّ المَعْنَى لَمْ تُسْقِطْهُ أَيْ فَهِي لمْ تَحْمِلْ فهذِهِ دَوْرَة أَبْعَد و ابنُ الأَنْبَارِي أَعْلَمُ و أَزْكَي . وكذَا (الحَيَّةُ تُقْرِئُ سُمَّهَا شَهْرًا ثُمَّ تَمُجُّهُ) ،و يُؤَيِّدُ مَا اخْتَرْنا قَوْلُهُم (لِلْحُمَّى قَرْء و لِلْغائِب قَرْء و لِلبَعيد قَرْأ - بِالفَتْح فِيهِنَّ - أي مُدَّة اسْتِمَرار ثمَّ تَنْتَهِي ..... " (٤)

١- المعجم الاشتقاقي ٥٦٨،٥٦٧

٢- السابق (عرف) ١٤٨٢

٣- نفسه (علم)١٥٤٨ ٤- نفسه (قرأ) ١٧٩٨

فمن يدقق في قراءة المعجم الاشتقاقي ير أن الدكتور جبل يقف محررا لأقوال العلماء كثيرا ليبني على ذلك ملحظا دلاليا لجذر ما، يكون له دوره في بيان الفرق بينه وبين ما اقترب منه ، ثم إذا ما أثبت هذا الملمح " الملحظ " بالدليل والترجيح راح يذكره في المعنى المحوري كضابط للفرق ،وهذا واضح في إثبات ملمح التجمع للشيء (السائل والمتحرك) في الباطن للأصل " قرا " فأورد نصوصا لعلماء كبار ثم راح يرجح بينهم وبين أقوالهم ليثبت هذا الملمح "الملحظ " ، ويذكر ما يؤيد ترجيحه كما رأيت ، ثم يثبت هذا كضابط المعنى المحوري، فجاء في المعنى المحوري للجذر (قرأ) :" (تَجَمُّعُ الشَّيْءِ السَّائِلِ أَوِ المُتَحَرِّكِ) فِي البَاطِنِ أَوِ الحَيِّزِ إِلَى أَصْلٍ يَطْرَحُ أَوْ يَخْرُجُ بَعْدَهُ ..... " (١)، وتراه بعد ذلك يورد المفردات المتفرعة عن هذا الأصل ، ليظهر هذا الملمح فيها : " و مِنْ هَذَا القِرَاءَةُ وأَصْلُها حِفْظُ المَقْرُوءِ أَوِ اِسْتِيعابِهِ فِي القَلْبِ فَقَدْ وَرَدَ فِي البُخارِي ٦ / ١٩٣ بابُ تَعْلِيمِ الصِّبْيانِ القُرْآنَ ، قال ابْنُ عَبَّاسٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِين وقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ (يَعْنِي المُفَصَّلَ أَيْ قِصارُ السُّوَرِ) والمَقْطُوعُ بِهِ هُنَا أَنَّهُ حَفِظَهَا ، و قَدْ جَاء فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (جَمَعْتُ المُحْكَمَ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

المُرَادَ بِالقِرَاءَةِ الحِفْظُ و أَنَّهَا بِهَذَا المَعْنَى تُعَدُّ جَمْعًا فِي الذِّهْنِ أو القَلْبِ و هَذَا يُؤَيِّدُ الأَصْلَ الذِى رَأَيْنَاهُ ..... " (٢)

و يذكر لما أصله مفردات أخرى يظهر فيها هذا الملمح "الضابط " الذي أصله مثل القُرُوء فيقول: " وهِيَ تَصْدُقُ لُغَوِيًا عَلَى الدَّمِ المُجْتَمِعُ فِي الجَوْفِ فِي حَالِ اِجْتِمَاعِهِ أَيْ حِيْنَ الطُّهْرِ ، وعلَى نَفْسِ ذَلِكَ الدَّمِ وهُوَ نَازِلٌ أَيْ فِي أَيَّامِ الحَيْضِ لَأَنَّهُ يَجْتَمِعُ فِي الرَّحِمِ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَجَلٍ و هَذَا هُوَ سِرُّ الخِلَافِ الوَاسِعِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَة " (٣)، و هذا الذي أصله يظل كاشفا للفرق الدلالي إذا ما انضم إلى ما قرب منه دلاليا مثل ما أصله في "تلا "

١- المعجم الاشتقاقي (قرأ)١٧٩٩

٢- السابق، نفس الصفحة

٣- نفسه (قرأ) ١٨٠

٦- من جوانب المنهج الذي اعتمده الدكتور جبل لبيان الفروق الدلالية بين الألفاظ جانب إيراده المثلثات ، أو إيراده للفظين متفقين في الحروف و مختلفين في حركه واحدة ، ثم ينص على معانيها ، وفي هذا بيان للفرق الدلالي بينهما .

إن هذا الجانب بدوره يبرز مدى اهتمام الدكتور جبل بمسألة الفرق الدلالي حتى بين الألفاظ المتقاربة في اللفظ ومن ذلك في مادة "عفر" في تأصيله للمعنى : " والعَفَرُ - بالفَتْحِ والتَّحْرِيك : ظَاهِرُ التُّرَابِ " (١) ثم ما لبث ان أورد : العُفْر والعِفْر ، لتنكشف الفروق الدلالية بينها : " أَمَّا العُفْرُ بِالضَّمِّ : الشُّجَاعُ الجَلْدُ ، والغَلِيْظُ الشَّدِيد . ورَجُلٌ عِفْر - بِالكَسْرِ و كهبرية ، وعِفْرِيْتُ بَيِّنُ العِفَارَة - كسَحَابَة : خَبِيثٌ مُنْكَرٌ / نَافِذٌ فِي الأَمْرِ وبَالِغٌ فِيْهِ مَعَ دَهَاءٍ . " (٢) ،ومن ذلك ما ورد في مادة " عفو " حيث أصل لمعنى هذا الأصل وذكر معنى المحوري ثم قال : " و مِنْهُ : العَفْوُ – بالفَتْح و كفَتَى : الأَرْضُ الغُفْلُ لَمْ تُوْطَأْ و لَيْسَ بِهَا آثَارٌ (كَأَنَّهَا مُغَطَّاةٌ) .... ومِنْ ذَلِكَ الأَصْل مَا يَكُونُ كَالزِّيَادَةِ عَلَى الشَّيْءِ التَّابِعَة لَه : العِفْوُ – مُثَلَّثَةٌ وَلَدُ الحِمَارِ ومِنْهُ العَفْوُ مِنَ المَالِ – بالفَتْحِ : الفَضْلُ والزَّائِدُ عَنِ النَّفَقَةِ. ومِنَ الأَصْلِ العَفْوُ عَنِ الذُّنُوبِ : عَدَمُ المُؤَاخَذَةِ عَلَيْهَا "(٣)

***ومن إيراد اللفظين المتفقين في الحروف والمختلفتين في حركة ما ورد في المادة (سمع)** : حيث أورد في تأصيل هذا الجذر : " والسَمْعُ - بِالفَتْح ، الأُذُنُ " (٤) ثم أورد وهو يذكر الفروع عليه : " و السِّمْعُ - بِالْكَسْرِ والفَتْحِ وكَسَحَابٍ : الذِّكْرُ المَسْمُوْعُ " (٥) وفي إيراد مثل هذا بيان للفرق بين الألفاظ المقتربة في اللفظ .

وكذلك ما ورد في المادة (سلخ): "سَلَخَ الإِهَابَ (نَصَرَ وفَتَحَ) كَشَطَهُ ..... السِّلْخُ – بِالكَسْر : الجِلْدُ "(٦) فقد أورد في تأصيل هذا الجذر الفرق بين السَّلْخ بالفتح والسِّلخ بالكسر .

١- المعجم الاشتقاقي (عفر)١٥٢٥

٢- السابق (عفر)١٥٢٦

٣- نفسه (عفو)١٥٢٥

٤- نفسه (سمع)١٠٩٨

٥- نفسه (سمع)١٠٩٩

٦- نفسه (سلخ)١٠٨٠

وكذلك ما ورد في المادة (رشد) : " أما الرُشْد و الرَشَد) في الاستعمال المعنوي أي غير المادي فقد غلب في [ل - تاج] تفسيره بالهداية بمعنى الدلالة على الطريق مطلقا ، وغلب على سائر المعاني ، كما أنه أجمل معرف بنقيض الغى ، وإن مراشد الطريق مقاصدُه ولبعد الهداية إلى الطريق (مطلقا) عن المعنى المحوري (الصلابة) ولأن الراغب لم يحسم المعنى فقال : الرُشْدُ والرَشَدُ : خِلَافُ الغَي ، و يُسْتَعْمَلُ اِسْتِعْمَالُ الهِدَايَةِ" (١)، فقد أورد أقوالا لهؤلاء، ثم أورد الدكتور أقوالا أخرى للغويين آخرين في ذكر الفروق بين الرُشْد والرَشَد

ثم ناقش أقوالهم ثم قال :" فَالتَّحْرِيْرُ أَنَّ مَعْنَى الرُّشْد هُو صَلاحُ الأَمْر وكَوْنُه عَلى الوَجْهِ الصَّحِيحِ ويَصِحُّ تَفْسِيْرُهُ بِنَقِيْضِ الغَيّ و بِالهِدَايَةِ إِلَى مَا هُوَ صَوَابٌ خَاصَّة .ورُشْدُ الصَّبِيِّ اِسْتِحْكَامُ صَوَابِ نَظْرَتِهِ إِلَى الأُمُورِ وتَقْوِيْمِهَا وتَصْرِيْفِهِ مَعَ الجِدِّ والصَّلَابَةِ عَلَى /ذَلِكَ"(٢) ثم دللَّ على هذا بنصوص من القرآن الكريم ثم نقل قولاً يجلى معنى الرَّشَد في قوله تعالى (أولئك هم الراشدون) الرَّشَدُ الِاسْتِقَامَةُ عَلَى طَرِيْقِ الحَقِّ مَعَ تَصَلُّبٍ فِيْهِ مِنَ الرَّشَادَةِ الصَّخْرَة . اهـ [قر ١٦ / ٣١٤]" (٣) وبهذا يتضح مدى حرص الدكتور جبل علي تجلية المعاني و إظهار الفرق الدلالي ولو كلفه ذلك أن يتعقب كثيرا من العلماء السابقين له حتى يحرر المعنى بين الرُشد و الرَشَد .

١- المعجم الاشتقاقي (رشد)٨١٨

٢- السابق (رشد)٨١٩،٨٢٠

٣- نفسه (رشد)٨٢١

المبحث الثاني

الفرق بين "الرحمن "و"الرحيم "(مثال تطبيقي)

إن الأسماء الحسنى لله عز وجل قد وردت كثيرا في القرآن الكريم ،وقد ذيلت الآيات الكريمة بكثير منها، حيث وردت الأسماء الحسنى مقترنة ببعضها ،وقد جاء هذا الاقتران في تذييل الآيات مناسبا لمضمون الآيات الكريمة، وقد ختمت آيات كثيرة بأزواج من أسمائه سبحانه بينهما تقارب دلالي ،ومن هذه الأزواج :(الرؤف الرحيم)،و(الغفور الرحيم)و(العزيز الحكيم)بل جاءت بعض أسماء الله الحسنى مقترنة في سياق الآيات الكريمة وهي مقتربة في الدلالة مثل(الخالق البارئ)و(الرحمن الرحيم).

وقد ضم المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم هذه الأسماء الحسنى معالجةً في موادها المعجمية، و سوف أقوم هنا بدراسة تطبيقية في الفروق الدلالية لزوجين من أسماء الله الحسنى وقد وردا في المعجم الاشتقاقي ،وقد ذكر الدكتور جبل الفروق بينهما ،وهذان الزوجان هما:(الرحمن الرحيم)،وسيأتي فيما يلي تفصيل الدراسة:

إن الدكتور جبل وهو يورد الجذر الدلالي(رحم) في معجمه الاشتقاقي قد ظهر عنده بجلاء جوانب منهجه في بيان الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين: الرحمن والرحيم ، وذلك كما يلي:

أولا: طوَّق معنى الجذر (رحم) وذلك بإيراد النصوص التي تشكل الملامح الدلالية لهذا الجذر اللغوي الذي ينبثق منه الفرعان:(الرحمن)و(الرحيم)؛فقال:" الرَّحِمُ كَكَتِف وبِئْر: مَنْبِتُ الوَلَدِ وَوِعَاؤُهُ فِي البَطْنِ. وَرَحِمَ السِّقَاء (تَعِبَ): ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ بَعْدَ عِينَتِهِ (اِتِّسَاعُ مَسَامِّهِ كَالعُيُوْنِ) فَلَمْ يَدْهَنُوْهُ حَتَّى فَسَدَ فَلَمْ يَلْزَمِ المَاءَ" (١)، فقد ذكر هنا ما ورد عن العرب الخلص من نصوص ، وهذه النصوص تشكل الملامح الدلالية للجذر (رحم) ؛ فذكر أولا معنى الرحم ؛فقال : منبت الولد ووعاؤه في البطن، ثم أورد (رحم السقاء: ضيعه أهله بعد عينته (اتساع مسامه كالعيون) فلم يدهنوه حتى فسد فلم يلزم الماء) ؛ وذلك ليستلَّ منه ملمح الاتساع في باطن الشيء، فلم يكتف الدكتور جبل بذكر معنى الرحم وفقط، بل أورد نصا عن العرب الخلص يكشف ملمح الاتساع الملازم لهذا الجذر اللغوي.

وبذلك يكون قد طوق المعنى بالتأصيل له عن العرب الخلص ، وهذا يكشف مدى الارتباط الدلالي بين الرحم وبين (الرحمن والرحيم) ، فقد اختار جبل الدكتور جبل من النصوص عن العرب ما يكشف الملامح الدلالية لهذين الاسمين الجليلين ، ومما يعضد هذا ما جاء عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قَالَ اللهُ : أَنَا الرَّحْمَنُ وهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ"(٢)

١ – المعجم الاشتقاقي (رحم) ٩٧٢

٢ - أبو داود (أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي) : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، خرج أحاديثه عصام الصبابطي ، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ٣٩١/٣

ثانيا: الدكتور جبل في المعنى المحوري للجذر (رحم)قد صاغه واستله من النصوص التي أوردها عن العرب الخلص – كما ذكر آنفا- وقد أطال النفس في ذكر الضوابط الدلالية في المعنى المحوري فقال:" المَعْنَى المِحْوَرِي :اِتِّسَاعٌ فِي بَاطِنِ الشَّيءِ المُتَضَامِّ أَوْ أَثْنَائِهِ مَعَ رِقَّةٍ وبِلَالٍ كَالرَّحِمِ (كِيْسُ الجَنِيْنِ) وهُوَ رِخْوٌ رَطْبٌ ويَتَّسِعُ لِلْجَنِيْنِ ، وكَالسِّقَاءِ المَدْكُوْرِ تَكَوَّنَتْ فِيْهِ عُيُونٌ يَنْفُذُ فِيْهَا المَاءُ "(١) ، فقد صاغ الدكتور جبل هذا المعنى المحوري بما أوتي من قدرة على استلال الملامح الدلالية من النصوص ؛ فقال:(اتساع في باطن الشيء) يثبت به ملمح الاتساع لهذا الجذر اللغوي (المتضام أو أثنائه) يثبت به ملمح الاتساع في الباطن أو الظاهر،(مع رقة وبلال) يثبت به ملمح الرقة، والإحسان، وبهذا يكون قد جمع الملامح الدلالية والضوابط التي تكون في هذا الجذر اللغوي وهذا ينسحب بدوره على الألفاظ (الفروع) المنبثقة عن هذا الجذر اللغوي؛ ولهذا قال بعد المعنى المحوري مباشرة:" ومِنْ سِعَةِ البَاطِنِ مَعَ التَّنَدِّي والرِّقَّةِ : الرَّحْمَةُ : رِقَّةُ القَلْبِ ، والعَطْفُ ونَحْوُهُمَا مِنَ الشَّخْصِ عَلَى مَنْ يَنْضَمُّ" .

ثالثا: الدكتور جبل رجع إلى أقوال السابقين من العلماء ونص على هذا في بيان الفروق بين الرحمن والرحيم في الجذر اللغوي (رحم)؛فقال:" وقَدْ قِيلَ الكَثِيْرُ فِي الفَرْقِ بَيْنَ اِسْمَيْهِ عَزَّ وجَلَّ: الرَّحْمَانُ الرَّحِيْم(اِبْنُ قُتَيْبَة ٦ والكَشَّافُ ١٦/١-١٨،قر ١٣/١،والتَّاجُ الجَامِعُ لِلْأُصُوْلِ ٨٤/٥)" ،فقد أحال على هذه المواضع من أقوال العلماء القدامى ولم يذكر أقوالهم هنا، بل ذكر أن ما قيل في الفروق عند علمائنا القدامى كثير ينبغي الرجوع إليها لمن أراد أن يجمع كل الفروق التي قيلت في هذين الاسمين ، وقد بنى الدكتور جبل خلاصة الفرق بينهما على أمرين ،وهما:

الأمر الأول : ما ذكر من أقوالٍ لمن سبقه من العلماء القدامى

الأمر الثاني: ما ظهر له من فروق من خلال نظره اللغوي الثاقب في النصوص وسياقاتها

ولكي نكشف عن هذين الأمرين ، وعن مدى دقة وجمع الدكتور جبل للفرق بين الاسمين الجليلين(الرحمن الرحيم) – فسوف أقوم بجمع الفروق الدلالية التي ذكرها العلماء القدامى لهذين الاسمين الجليلين ومقارنتها بما ذكره :

١- الدكتور أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة عن الفرق بين الرحمن الرحيم

٢- الدكتور محمد داود في معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم عن الفرق بين الرحمن الرحيم

٣- الدكتور محمد حسن جبل في معجمه الاشتقاقي عن الفرق بين الرحمن الرحيم ، وهذا نصه:" وقَدْ قِيلَ الكَثِيرُ فِي الفَرْقِ بَيْنَ اِسْمَيْهِ عَزَّ وجَلَّ: الرَّحْمَان الرَّحِيم(اِبْنُ قُتَيْبَة ٦ والكَشَّاف ١٦/١-١٨،قر ١٣/١،والتَّاج الجَامِع لِلأُصُول ٨٤/٥)(٢)، وخُلَاصَةُ مَا أَرَاهُ أَنَّ الرَّحْمَن صِفَةُ ذَاتٍ ، أَيْ ذُوْ الرَّحْمَةِ أَخْذًا مِنْ صِيْغَةِ فَعْلَان مِنْ فَعِلَ المَكْسُورِ العَيْنِ حَيْثُ يَغْلِبَانِ فِي الأَعْرَاضِ المُسْتَقِرَّةِ مِنَ

الأَدْوَاءِ الباطِنَة و العُيُوب الظَّاهِرة والحِلَى أَيْ الصِّفات الخِلْقِيَّة والأَلْوَان ومَا شاكَلَ مِمَّا يَطُولُ بَقَاؤُهُ(تَصْرِيف الأَفْعَال للشَّيخ محمد الطنطاوي ص ١٠٣-١٥٠) وانْظُر فِي صِفات الذَّات والفِعْل (ص ١٢مِنْ مُقَدِّمَة التَّحْبِير فِي التَّذْكِير للإِمامِ القُشَيْرِي تحقيق وتقديم الدكتور إبراهيم البسيوني)

١ – المعجم الاشتقاقي ٩٧٢ ٢ – السابق نفس الصفحة

فالرَّحمَن تَعْنِى ذا الرَّحْمَةِ المُمْتَلِيء بِها المُلازِمَةِ لَهُ وهَذِه المُلازَمَة وأَنَّها صِفَةٌ ذاتِيَّة باطِنَة سِرُّ اخْتِصاصِ هذا الاسْمُ بِهِ تَعالَى ، لأَنَّهُ الرَّحْمَن الحَقُّ الدَّائِمُ الرَّحْمَةِ العَامِّ بِرَحْمَتِهِ المُؤْمِنَ والكافِرَ ، ولِذَا قَامَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ مَقَامَ اسْمِ الذَّاتِ فِي مِثْلِ (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) الإسراء ١١٠، (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) الفرقان ٦٠، إلى ٥٧ مَوْضِعًا يَصْلُحُ فِيْهِنَّ اسْمُ الرَّحْمَنِ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ اِسْمِ الذَّاتِ العَلِيَّة ، فِي حِين يَرِدُ اِسْمُ الرَّحِيم ١٥ مرة يُلْحَظُ فِيهِنَّ جَمِيعًا تَطَلُّب المَوْضِعِ لِوُقُوعِ الرَّحْمَةِ ومَسْبُوق بِما هو يُناسِبُها كَالغَفُور والرَّءوف والتَّواب والبَرّ، وفِي بِضْع مَواضِع سُبِقَ بالعَزِيز وبالتَّأَمُّل تَراها للجَمْع بَيْن صِفَتِي القُوَّةِ والرَّحْمَة مَعًا ؛ فالرَّحِيم صِفَةُ فِعْلٍ ، وكُلٌّ مِنْهُما فِيهِ مُبالَغَة فِي مَجَالِه ، فهُناك الرَّحْمة الذَّاتِيَّة العُظْمَى الدَّائِمَة وهُنا الرَّحْمة الفَيَّاضَةُ العُظْمَى التِي يَتَقَلَّبُ فِي كَنَفِها عِبادُهُ وللمُؤْمِنين مِنْها الحَظُّ الأَوْفَى إِذْ هُمْ مَيْدانُها ومَجالُها بِوَعْدِهِ وبِفَضْلِهِ تَبارَكَ وتَعالَى لَكِنَّ وُقُوعَ الرَّحْمَةِ أَكْثَر تَذْكِيرا بِفَضْل الله . وبِهِ يَتَحَقَّقُ التَّرَقِّي مِنَ الرَّحْمَنِ إِلَى الرَّحِيم عِند اِجْتِماعِهِما فِي البَسْمَلة والفاتِحَة وغَيْرِهما ".(١)

، فقد جمع الدكتور جبل في هذا الجذر اللغوي (رحم) فروقا كثيرة للاسمين الجليلين ، وضوابط متعددة ، وقد جمعها من خلال ما قاله العلماء القدامى السابقون كما هو واضح من خلال ما قاله ، وكما هو مقرر فيما تقدم من البحث عن هذا الجانب المهم من جوانب منهجه في بيان الفروق الدلالية ، فهو – هنا- لم يتعقب كلامهم بل رضيه وصاغه بأسلوبه كما دل على ذلك إحالته على أقوال السابقين من العلماء ، ويظهر كذلك أن بعض هذه الفروق الدلالية قد استلها من خلال نظره في النصوص والسياقات التي يتوارد فيها هذان الاسمان الجليلان ، وهذا كله يدفع بدوره إلى جمع الفروق الدلالية لهذين الاسمين الجليلين عند العلماء القدامى وبيان الضوابط التي انبنت عليها هذه الفروق الدلالية عند هؤلاء العلماء ؛ وذلك ليسل مقارنتها بما قاله-هنا- الدكتور جبل من فروق ، وهذا كله يسهم في بيان وإثبات هذا الجانب المهم والأصيل من جوانب منهجه المقررة في هذا البحث في المبحث الاول ، وإثبات كذلك إحاطة الدكتور جبل بمسألة الفروق الدلالية ، واهتمامه بها في معجمه الاشتقاقي ، وكذلك بيان انفراد الدكتور جبل ببعض الفروق الدلالية التي لم ترد عند العلماء السابقين، وفيما يلي جمع هذه الفروق الدلالية عند هؤلاء العلماء السابقين ، ودراستها، وعقد هذه المقارنات:

ان فاتحة الكتاب العزيز قد بدأت بقوله سبحانه:(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم)؛فقد ورد الاسمان الجليلان:(الرحمن الرحيم)متلازمين مقترنين متصاحبين في آية واحدة، ولكونهما وردا في فاتحة الكتاب فقد أطال المفسرون في ذكر كل ما يخصهما ،وذكر الفرق الدلالي بينهما، لأنه من المقرر أن المفسرين يطيلون النفس في المسائل في أوائل تفاسيرهم ،وقد اطلعت هنا على كثير من كتب التفسير في الكلام عن الاسمين الجليلين(الرحمن الرحيم)؛فتبين لي الآتي:

قد وقع اختلاف بين العلماء في شرح دلالة (الرحمن الرحيم)،وقد أورد كثير من المفسرين هذا الخلاف ؛فانقسم العلماء إلى فريقين:

١- المعجم الاشتقاقي (رحم) ٩٧٣/٢

الفريق الأول ذهب إلى كونهما بمعنى واحد: وقد ذكر ذلك القول الزَّجَّاجِي(ت ٣٣٧ هـ) في كتابه اشتقاق أسماء الله فقال:" فالنَّدْمانُ والنَّدِيمُ سَوَاءٌ وكَذَلِكَ الرَّحْمَنُ والرَّحِيمُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ"،(١)وقال السَّمْعانِي(ت ٤٨٩ هـ) في هذا القول: "وقَالَ بَعْضُهُمْ :هُمَا واحِدٌ "(٢) وقال البَغَوِي(ت ٥١٠هـ) :"واخْتَلَفُوا فِيهِما فَمِنْهُم مَنْ قالَ :هُمَا بِمَعْنَى واحِدٌ مِثْلَ نَدْمان ونَدِيم ومَعْناهُما ذُو الرَّحْمَة ،وذُكِرَ أَحَدُهُما بَعْدَ الآخَرِ تَطْمِيعًا لِقُلُوبِ الرَّاغِبِين"(٣) ، وقالَ أَبُو حَيَّان (ت ٧٤٥هـ):" الرَّحْمَن الرَّحِيم: قِيل دِلَالَتُهُما واحِد نَحْوُ نَدْمان ونَدِيم "(٤)،وقال الواحِدِي (ت ٤٦٨ هـ):" الرَّحْمَن الرَّحِيم :صِفَتان لِلهِ تَعالى مَعْناهُما ذُو الرَّحْمة أَي الرَّحْمَة لَازِمة لَهُ وهِي إِرادَةُ الخَيرِ ولا فَرْقَ بَيْنَهُما مِثْل نَدْمان ونَدِيم".(٥)

الفريق الثاني من العلماء ذهب إلى أن معناهما مختلف، وقد انبنى هذا الفرق الدلالي عند هؤلاء العلماء على حسب:

(أ)اختلاف مُتَعلَّقهما

(ب)اختلاف بلاغتهما لاختلاف مبناهما

(ج) معنى الخصوص والعموم في التسمي بهما

(د) ترتيبهما في الورود وتواردهما معا

(هـ) دلالتهما متصاحبين

(و) اللزوم (الثبوت) في الأثر وعدمه

وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق البغدادي):اشتقاق أسماء الله، تحقيق :د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م،١/٣٨.

٢- السمعاني(أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار):تفسير القرآن، تحقيق :ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ،١/٣٤.

٣- البغوي(أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد) : تفسير البغوي(معالم التنزيل في تفسير القرآن)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ،١/٧١.

٤- أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي):البحر المحيط في التفسير، تحقيق :صدقي محمد جميل، دار الفكر،بيروت،١٤٢٠هـ،١/ ٣١.

٥- الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد):الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم الدار الشامية ،دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤١٥هـ،١/٨٨.

(أ) الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف متعلَّقهما:

إن اسمي الرحمن والرحيم تظهر آثارهما فالناس، أي تصل الرحمة المتضمنة فيهما إلى الناس، فالناس متعلَّق الاسمين الجليلين، والناس مؤمنون وكافرون، قال الطَّبَرِي(ت ٣١٠هـ):" وذَلِك أَنَّ المَعْنَى الذي فِي تَسْمِيَةِ اللهِ بِالرَّحْمَنِ دُوْنَ المَعْنَى الذي فِي تَسْمِيَتِهِ بِالرَّحِيمِ :هُوَ أَنَّهُ بِالتَّسْمِيَةِ بِالرَّحْمَنِ مَوْصُوْفٌ بِعُمُوْمِ الرَّحْمَةِ جَمِيْعَ خَلْقِهِ وأَنَّهُ بِالتَّسْمِيَةِ بِالرَّحِيْمِ مَوْصُوْفٌ بِخُصُوْصِ الرَّحْمَةِ بَعْضَ خَلْقِهِ"(١) ،وشرح هذا السَّمَرْقَنْدِي(ت ٣٧٣هـ) في بحر العلوم:" وأَمَّا الرَّحِيمُ فَالرَّفِيْقُ بِالمُؤْمِنِينَ خاصَّةً يَسْتُرُ عَلَيْهِم ذُنُوْبَهُم فِي الدُّنْيا ويَرْحَمُهُم فِي الآخِرَةِ ويُدْخِلُهُم الجَنَّةَ، وقِيلَ أَيْضًا :إِنَّمَا سَمَّى نَفْسَهُ رَحِيمًا لَأَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ عِبَادَهُ جَمِيعَ مَا يُطِيقُونَ ، وكُلُّ مَلِكٍ يُكَلِّفُ عِبادَهُ جَمِيعَ ما يُطِيقُونَ فَلَيْسَ بِرَحِيمٍ"(٢) ، فذكر أن الله تعالي سمى نفسه الرحيم لأن رحمته بالمؤمنين خاصة يستر ذنوبهم في الدنيا ويرحمهم في الآخرة ،وأنه لا يكلف عباده جميع ما يطيقون ،فرحمته في اسمه الرحيم متعلقة بالمؤمنين دون الكافرين.

وقال أبو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِي (ت ٤٨٩هـ) شارحا الفرق بينهما :" ثُمَّ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُم :الرَّحْمَنُ غَيْرُ الرَّحِيْمِ ،ولِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى غَيْر صَاحِبه .... فَأَمَّا مَنْ قَالَ :الرَّحْمَنُ غَيْرُ الرَّحِيْمِ قَالَ: لِلرَّحْمَنِ مَعْنَى العُمُوْمِ ولِلرّحِيْمِ مَعْنَى الخُصُوْصِ، فَعَلَى هَذا الرَّحْمَنُ بِمَعْنَى الرَّازِقِ فِي الدُّنْيا والرِّزْقُ عَلَى العُمُوْمِ لِلْكَافِرِ والمُؤْمِنِ ،والرَّحِيْمُ بِمَعْنَى العَافِي فِي الآخِرَةِ والعَفْوُ فِي الآخِرَةِ عَلَى الخُصُوْصِ لِلْمُؤْمِنِينَ دُوْنَ الكَافِرِينَ ،ولِذَلِكَ قِيلَ فِي الدُّعَاءِ :يا رَحْمَنَ الدُّنْيا ورَحِيمَ الآخِرَةِ، فالرَّحْمَنُ مَنْ تَصِلُ رَحْمَتِهِ إِلَى الخَلْقِ علَى العُمُومِ، والرَّحِيمُ مَنْ تَصِلُ رَحْمَتُهُ إِلَى الخَلْقِ عَلَى الخُصُوْصِ"(٣)

؛فقد شرح السمعاني هنا الفرق بين الرحمن والرحيم القائم على اختلاف متعلَّقهما

- **الرحمن :من تصل رحمته إلى الخلق على العموم في الدنيا (مؤمنهم وكافرهم فهو يرزقهم جميعا في الدنيا)(فعله عام)**

الرحيم: من تصل رحمته إلى المؤمنين فقط في الآخرة(بأنه العافي لهم في الآخرة دون الكافرين)(فعله خاص)

١- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير):جامع البيان في تأويل القرآن ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،١/١٢٨.

٢- السمرقندي (أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد):بحر العلوم دون تاريخ ١/١٤.

٣- السمعاني: تفسير القرآن ٣٣،٣٤/١.وانظر تفسير البغوي٧١/١،والسمين الحلبي(أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم،دمشق،٣٢/١.

ولقد صاغ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِي (ت ٥٠٢ هـ) هذا الفرق القائم على اختلاف المتعلق بقوله:" والرَّحْمَةُ تَقْتَضِي الإِحْسَانُ إِلَى المَرْحُومِ، وقَدْ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي الرِّقَّةِ المُجَرَّدَةِ ،وتَارَةً فِي الإِحْسَانِ المُجَرَّدِ عَنِ الرِّقَّةِ ،نَحْوُ: رَحِمَ اللهُ فُلَانًا. وإِذَا وُصِفَ بِهِ البَارِي فَلَيْسَ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الإِحْسَانُ المُجَرَّدُ دُوْنَ الرِّقَّةِ، وعَلَى هَذَا رُوِيَ أَنَّ الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ إِنْعَامٌ وإِفْضَالٌ ومِنَ الآدَمِيِّينَ رِقَّةٌ وتَعَطُّفٌ"(١) ،فعبر هنا عن وصول رحمته إلى الخلق بأنها الإحسان إلى المرحوم(متعلَّق الرحمة)، وليس الرقة فلا يوصف الله بها ،فالرحمة من الله إحسان وإنعام وإفضال على المرحوم(بحسب ما سبق آنفا).

ونقل هذا الفرق القائم على اختلاف المتعلَّق القُرْطُبِي (ت ٦٧١ هـ) أيضا :" قَال أَبُو عَلِي الفَارِسِيُّ :الرَّحْمَنُ اِسْمٌ عَامٌّ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الرَّحْمَةِ ،يَخْتَصُّ بِهِ اللهُ ، والرَّحِيمُ إِنَّمَا هُوَ فِي جِهَةِ المُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى :(وكان بالمؤمنين رحيما) ، وقَالَ العَزْرَمِيُ : الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلقِهِ فِي الأَمْصَارِ ونِعَمِ الحَوَاسِ والنِّعَمِ العَامَّةِ والرَحِيمُ بِالمُؤْمِنِينَ فِي الهِدَايَةِ لَهُم واللُّطْفِ بِهِم"(٢) ؛ فبين هذا الفرق الناتج عن اختلاف المتعلق – كما تقرر سابقا-، وقال الفَيْرُوزآبَادِي (ت ٨١٧ هـ):" وقِيلَ الرَّحْمَنُ عَامٌّ والرَّحِيمُ خَاصٌّ فَالرَّحْمَنُ العَاطِفُ بِالرِّزْقِ لِلمُؤْمِنِينَ والكَافِرِينَ ،والرَّحِيمُ خَاصٌّ بِالمُؤْمِنِينَ "(٣).

(ب) الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف مبناهما

إن من المقرر أنه إذا زاد المبنى زاد المعنى، فاختلاف بعض حروف اللفظين يؤدي إلى اختلاف معناهما ،فما كان أكثر مبنى كان أكثر معنى وأبلغ ،وإن لفظ (الرحمن) أكثر مبنى من لفظ (الرحيم)؛ فهو أبلغ، ولقد ذكر العلماء هذا الفرق بينهما الناتج عن الاختلاف في المبنى ؛فقال الزَّجَّاجِيُ(ت ٣٣٧ هـ):" الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صِفَتَانِ مُشْتَقَتَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، فالرَّحْمَنُ فَعْلَانُ ،والرَّحِيْمُ فَعِيلٌ"(٤) ،"ومَا كَانَ فِي لُغَةِ العَرَبِ عَلَى مِيزَانِ فَعَلَان يُرَادُ بِهِ المُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ، كَمَا يُقَالُ شَبْعَان وغَضْبَان إِذَا امْتَلَأَ غَضَبًا فَلِهَذَا سَمَّى نَفْسَهُ رَحْمَانًا ؛لأَنَّ رَحْمَتَهُ وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ"(٥)

١- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد):المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم، الدار الشامية ،دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤١٢هـ،٣٤٧/١.

٢- القرطبي(أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر) تفسير القرطبي(=الجامع لأحكام القرآن)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ،القاهرة، الطبعة الثانية١٣٨٤هـ/١٩٦٤م،١٠٥/١.

٣- الفيروز أبادي(مجدي الدين محمد بن يعقوب):بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية ،بيروت ،(دون تاريخ)،٥٣،٥٤/٣

٤- اشتقاق أسماء الله ٣٨/١،وانظر:الثعالبي(أبو منصور عبدالملك بن محمد) فقه اللغة وأسرار العربية ،تحقيق: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية،بيروت،١٤٣١هـ/٢١٠م،.١٠٩

٥- بحر العلوم ،١٤/١.

ونص أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِي (ت ٣٩٥هـ) على هذا الفرق الناتج عن اختلاف المبنى فقال: "الفَرْقُ بَيْنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَرَقُّ مِنَ الرَّحِيمِ يُرِيدُ أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي المَعْنَى ؛لأَنَّ الرِّقَّةَ والغِلْظَةَ لَا يُوْصَفُ اللهُ تَعَالَى بِهِمَا"(١)

، ولقد أخرج البَيْهَقِيُ (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه الأسماء والصفات هذا عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح قال :" الرَّحْمَنُ وهُوَ الرَّفِيقُ ،الرَّحِيمُ وهُوَ العَاطِفُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ ، وهُمَا اِسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنَ الآخَرِ"(٢) ،

وذكر الزَّمَخْشَرِيُّ (ت ٥٤٨ هـ)أيضا فقال :" والرَّحْمَنُ فَعْلَانُ مِنْ رَحِمَ كَغَضْبَانَ وسَكْرَانَ مِنْ غَضِبَ وسَكِرَ ،وكَذَلِكَ الرَّحِيمُ فَعِيلٌ مِنْهُ كَمَرِيضٍ وسَقِيمٌ مِنْ مَرِضَ وسَقِمَ ، وفِي الرَّحْمَنِ مِنَ المُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِي الرَّحِيمِ ولِذَلِكَ قَالُوا رَحْمَنُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ ،ورَحِيمُ الدُّنْيَا، ويَقُولُونَ :إِنَّ الزِّيَادَةَ فِي البِنَاءِ لِزِيَادَةِ المَعْنَى" (٣)، وقال اِبْنُ عَطِيَّةَ (ت ٥٤٢ هـ):" والرَّحْمَنُ صِفَةُ مُبَالَغَةٍ ،ومَعْنَاهَا أَنَّهُ اِنْتَهَى إِلَى غَايَةِ الرَّحْمَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى الاِنْتِهَاءِ سَكْرَان وغَضْبَان"(٤) ،

١- أبو هلال العسكري(الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد):الفروق اللغوية ،تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى١٤١٢هـ ،١/.١٩٥

٢- البيهقي (أبو بكر بن الحسين بن علي):الأسماء والصفات ، تحقيق: فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (دون تاريخ)،٧٢.وقال المحقق هامش٣ :"إسناده ضعيف جدا لضعف محمد بن مروان وشيخه الكلبي وهو محمد بن السائب ، قال ابن حجر: هي سلسلة كذب وأعله بالكلبي في الفتح ٣٥٩/١٣"،وجاء في هامش١ من كتاب الروايات التفسيرية في فتح الباري عن هذه الرواية عن بن عباس :"أخرجه البيهقي في السماء والصفات من طريق الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس والكلبي ضعيف بل متروك" :د. عبدالمجيد الشيخ عبد الباري :الروايات التفسيرية في فتح الباري –جمعا ودراسة ،نشر وقف السلام الخيرية اللجنة العلمية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ،١/.١٢٣

٣- الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو):الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ،٦/١.وانظر:البحر المحيط٣١/١

٤- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ٦٣/١.

فالرحمن صفة مبالغة والرحيم صيغة مبالغة، ولقد ذكر وجه الفرق في المبالغة مع زيادة المبنى السَّمِيْنُ الحَلَبِي (ت ٧٥٦ هـ) فقال :" والظَّاهِرُ أَنَّ جِهَةَ المُبَالَغَةِ فِيهِما مُخْتَلِفَةٌ ، فَمُبَالَغَةُ فَعْلَانَ مِنْ حَيْثُ الاِمْتِلَاءُ والغَلَبَةُ ، ومُبَالَغَةُ فَعِيلٍ مِنْ حَيْثُ التَّكْرَارِ والوُقُوعِ بِمَحالِّ الرَّحْمَةِ ، "(١)فذكر أن صيغة (فعلان) تختص بالدلالة على المبالغة في كثرة الشيء والامتلاء به، أما صيغة (فعيل) تختص بالدلالة على تكرار الفعل واستمرار وقوعه ،وهذا ملمح دقيق في الفرق بين الرحمن والرحيم

ولقد نص عليه اِبْنُ جَمَاعَةٍ (ت ٧٣٣ هـ) في كَشْفِ المَعَانِي فقال :" الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: ذَكَرَ المُفَسِّرُونَ فِي إِيرَادِ الاِسْمَيْنِ مَعَ اِتِّحَادِ المَعْنَى فِيهِما مَعَانِيَ كَثِيرَةً مَذْكُورَة فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ لَم نُطِلْ بِها هُنا ، وأَحْسَنُ مَا يُقَالُ مِمَّا لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرٍ :أَنَّ (فَعْلَان) صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ فِي كَثْرَةِ الشَّيْءِ وعِظَمِهِ ، والاِمْتِلاءِ مِنْهُ ، ولَا يَلْزَمُ مِنْهُ الدَّوَامُ لِذَلِكَ كَغَضْبَانَ وسَكْرَانَ ونَوْمَانَ ، وصِيغَةُ (فَعِيلٍ) لِدوَامِ الصِّفَةِ كَكَرِيمٍ وظَرِيفٍ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: العَظِيمُ الرَّحْمَةِ الدَّائِمُهَا"(٢) ،وقد قال بهذا الفرق الناشيء عن الاختلاف في مبناهما بعض المفسرين المعاصرين ،فورد عندهم :" (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ): هُمَا وَصْفَانِ لِلهِ تَعَالَى ،واسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ المُبَالَغَةِ ، والرَّحْمَنُ أَشَدُّ مُبَالَغَةٍ مِنَ الرَّحِيمِ؛ لأَنَّ الرَّحْمَنَ هُوَ ذُو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الخَلائِقِ فِي الدُّنْيَا ولِلْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ ، والرَّحِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ وعَلَى هَذَا أَكْثَرُ العُلَمَاءِ".(٣)

مما سبق يتضح الفرق الدلالي بين الرحمن والرحيم الناتج عن اختلاف المبنى

- **(الرحمن) : أبلغ في الرحمة من (الرحيم)**
- **(الرحمن): مبالغة من حيث الامتلاء (وكثرة المبالغة لا يلزم منها الدوام)**

والرحيم: مبالغة من حيث تكرار الفعل ووقوعه بالمرحوم ؛ فيدل على دوام صفة الرحمة.

١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٣/١.وانظر البيهقي :الأسماء والصفات ٧١،والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥٤/٣.

٢- ابن جماعة (أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن سعد):كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، تحقيق: د. عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م،٨٥

٣ -الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار):أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر،بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م،٦/١.

(ج) الفرق الدلالي الناتج عن معنى الخصوص والعموم في التسمِّي بهما

لقد ذكر العلماء أن الاسمين (الرحمن الرحيم) يختلفان من حيث التسمِّي بهما ، فاسمه (الرحمن) خاص في التسمي به لله سبحانه: " هُوَ الرَّحْمَنُ إِذْ كَانَ قَدْ مَنَعَ أَيْضًا خَلْقَهُ مِنَ التَّسَمِّي بِهِ "(١) ، "وأَمَّا اِسْمُهُ (الرَّحِيمُ) فَهُوَ اسْمٌ لِلهِ سُبْحَانَهُ ويَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ غَيْرُهُ "(٢) وأَمَّا اِسْمُهُ الذِي هُوَ الرَّحِيمُ فَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ مِمَّا هُوَ جَائِزٌ وَصْفُ غَيْرِهِ بِهِ"، وقال الزَجَّاجِي :" والرَّحْمَنُ اِسْمٌ خَاصٌ والرَّحِيمُ اِسْمٌ عَامٌ "(٣)،

وذكر أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِي(ت ٣٩٥ هـ) هذا الفرق الدلالي الناتج عن العموم والخصوص في التسمي بهما ؛ فقال:" والرَّحْمَنُ فِي تَقْدِيرِ نَدْمَانٍ ،وهُوَ اِسْمٌ خُصّ بِهِ البَارِي جَلَّ وعَزَّ، ومِثْلُهُ فِي التَّخْصِيصِ قَوْلُنَا لِهَذا النَّجْمِ سِمَاكٌ وهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّمْكِ الذِي هُوَ الاِرْتِفاعُ ولَيْسَ كُلُّ مُرْتَفِعٌ سِمَاكًا وقَوْلُنَا لِلنَّجْمِ الآخَرِ دُبْرَان لأَنَّهُ يُدْبِرُ الثُّرَيَّا ولَيْسَ كُلُّ مَا دَبُرَ شَيْئًا يُسَمَّى دُبْرَانًا ، فَأَمَّا قَوْلُهُم لِمُسَيْلَمَة رَحْمانُ اليَمَامَةِ فَشَيْءٌ وَضَعَهُ لَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى وَجْهِ الخَطَأ كَمَا وَضَعَ غَيْرُهُم اِسْمَ الإِلَهِيَّةِ لِغَيْرِ اللهِ"(٤) فذكر هذا الفرق وشرحه إذ شرح خصوصية (الرحمن) بالله عز وجل موضحا ذلك بأمثلة في خصوصية التسمي مثل سماك، ودبران ، وبين أن مسيلمة رحمان اليمامة ، فهذا قول موضوع من أصحابه خطأ، ويتبين من ذلك أن من العباد من تصل رحمته إلى الخلق مثل رسول الله فوصفه الله بالرحيم :" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم"(٥) وعلى هذا " الرَّحِيمُ مَنْ تَصِلُ رَحْمَتُهُ إِلَى الخَلْقِ عَلَى الخُصُوصِ ولِذَلِكَ يُدْعَى غَيْرُ اللهِ رَحِيمًا ، ولَا يُدْعَى رَحْمَانًا"(٦) ، فهذا الخصوص في التسمي قائم إذن على معنى وصول الرحمة للخلق ، فلو كانت من بعض الناس سمي رحيما ، ولكن الرحمة هنا خاصة ،وليست كل أنواع الرحمة ؛ ولهذا " لَا يُطْلَقُ الرَّحْمَنُ إِلَّا عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَعْنَاهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا لَهُ ، إِذْ هُوَ الذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً" ،(٧)

ولهذا " فالرَّحْمَنُ عَامُ المَعْنَى خَاصُّ اللَّفْظِ ، والرَّحِيمُ عَامُّ اللَّفْظِ خَاصُّ المَعْنَى"(٨) ، وعبر بعضهم:" الرَّحْمَنُ خَاصُّ الاسْمِ عَامُّ الفِعْلِ ، والرَّحِيمُ عَامُّ الاسْمِ خَاصُّ الفِعْلِ ، هَذَا قَوْلُ الجُمْهُورِ"(٩)

١- جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٣/١. ٢-السابق، نفس الصفحة.
٣- اشتقاق أسماء الله ٤٠/١

٤- الفروق اللغوية ١٩٦/١،١٩٥.وانظر:المحرر الوجيز ٦٣/١،والرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن: مفاتيح الغيب (=التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ،١/ ٢٠٢

٥- سورة التوبة الآية ١٢٨. ٦- تفسير القرآن٣٤/١. ٧- المفردات في غريب القرآن ١/ ٣٤٧

٨- تفسير البغوي ١/ ٧٢

٩- الجامع لأحكام القرآن ١٠٥/١.وانظر الدر المصون ٣٣/١.

، وقال الفَيْرُوزآبَادِي (ت ٨١٧ هـ) في التسمي بهما :" ولا يُطْلَقُ الرَّحْمَنُ إلا عَلَى اللهِ تَعالى لا مُطْلَقًا ولا مُضَافًا ....ولا يَصِحُّ الرَّحْمَنُ إلا لَهُ تَعَالَى .....والرَّحِيمُ تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ"(١) .

مما سبق نستطيع أن نقرر الفرق الدلالي الناتج عن معنى الخصوص والعموم في التسمي بالرحمن والرحيم كما يلي:

(الرحمن): اسم خاصٌّ في التسمِّي به بالله سبحانه

(الرحيم): اسم عام يُسمَّى به الله عز وجل ، ويسمى به غيره

(الرحمن): معنى الرحمة فيه لا يصح إلا لله فهو الذي وسع كل شيء رحمة(عام الفعل(المعنى))

(الرحيم): من يتسمَّى به تصل رحمته إلى الخلق ، ورحمته ورحمة الله إلى الخلق غير رحمة من تسمَّى بالرحيم من الخلق [خاص الفعل(المعنى)]

(د) الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما في الورود (التصاحب)

مما يلاحظ في توارد الاسمين الجليلين (الرحمن الرحيم) معا أن الرحمن سبق الرحيم فيما ورد في القرآن الكريم ،سواء في التسمية ، أو في الفاتحة أو في سورة الحشر (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) (٢) مما جعل الكثير من العلماء يقول بالفرق الدلالي بينهما ، حيث جمع بينهما ، وقدم الرحمن في الورود على الرحيم، وهذا التقديم ينطوي على فرق دلالي بينهما ، مما جعل بعض العلماء يقدم هذا في سورة تساؤل ، ومن بينهم شيخ المفسرين الطَّبَرِي (ت ٣١٠ هـ) :" وإِنْ قال لَنا قائِلٌ : ولِمَ قُدِّمَ اِسمُ اللهِ الذِي هُوَ (الله) علَى اسْمِهِ الذِي هُوَ (الرَّحْمَنُ)، واسْمُهُ الذِي هُوَ (الرَّحْمَنُ) علَى الذِي هُوَ (الرَّحِيم)؟ قِيلَ : لَأَنَّ مِنْ شَأْنِ العَرَبِ إذا أَرَادُوا الخَبَرَ عَنْ مُخْبَرٍ عَنْهُ أَنْ يُقَدِّمُوا اسْمَهُ ، ثُمَّ يُتْبِعُوهُ صِفاتِهِ ونُعُوتَه ، وهذَا هُو الواجِبُ فِي الحُكْمِ : أَنْ يَكُونَ الاسْمُ مُقَدَّمًا قَبْلَ نَعْتِهِ وصِفَتِهِ ؛ لِيَعْلَمَ السَّامِعُ الخَبَرِ عَمَّنْ الخَبَر ،فإذا كانَ ذلك كَذَلِكَ وكان للهِ جَلَّ ذِكْرُهُ أَسْماءٌ قَدْ حَرَّمَ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَتَسَمُّوا بِها خَصَّ بِها نَفْسَهُ دُونَهم، وذَلِك مِثل : اللهُ ،و الرَّحْمَنُ ، والخَالِقُ، وأَسْماءٌ أَبَاحَ لَهُم أَنْ يُسَمِّيَ بَعْضُهُم بَعْضًا بِها ، وذَلِك كالرَّحِيمِ والسَّمِيعِ والبَصِيرِ والكَرِيمِ ، وما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الأَسْمَاءِ - كانَ الواجِبُ أَنْ تُقَدَّمَ أَسْماؤُهُ التِي هِيَ لَهُ خاصَّةً دُونَ جَمِيعِ خَلْقِهِ ؛ لِيَعْرِفَ السَّامِعُ ذَلِكَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الحَمْدُ والتَّمْجِيدُ، ثُمَّ يُتْبِعُ ذَلِكَ بِأَسْمائِهِ التِي قَدْ تَسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ

١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣/٥٣.

٢- آية ٢٢.

، بَعْدَ عِلْمِ المُخاطَبِ أَوِ السَّامِعِ مَنْ تُوَجَّهُ إِلَيْهِ ما يَتْلُو ذَلِكَ مِنَ المَعانِي، فَبَدَأَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ الذِي هُو (الله) لأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ ، لَا مِنْ جِهَةِ التَّسَمِّي بِهِ، ولَا مِنْ جِهَةِ المَعْنَى.....ثُمَّ ثَنَّى بِاسمِهِ الذِي هُوَ (الرَّحْمَنُ) إِذْ قَدْ مَنَعَ أَيْضًا خَلْقَهُ التَّسَمِّي بِهِ وإِنْ كانَ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ يَسْتَحِقُّ تَسْمِيَتَهُ بِبَعْضِ مَعانِيهِ ، وذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ وَصْفُ كَثِيرٍ مِمَّنْ هُوَ دُونَ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ بِبَعْضِ صِفاتِ الرَّحْمَةِ وغَيْرِ جائِزٍ أَنْ يَسْتَحِقَّ بَعْضَ الأُلُوهِيَّةِ أَحَدٌ دُوْنَهُ ؛ فَلِذَلِكَ جاءَ الرَّحْمَنُ ثَانِيًا لِاسْمِهِ الذِي هُوَ اللهُ ، وأَمَّا اِسْمُهُ الذِي هُوَ الرَّحِيمُ فَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ مِمَّا هُوَ جائِزٌ وَصْفُ غَيْرِهِ بِهِ ، والرَّحْمَةُ مِنْ صِفاتِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ، فكانَ الأَمْرُ علَى ما وَصَفْنا – وَاقِعًا مَواقِعَ نُعُوتِ الأَسْماءِ اللَّواتِي هُنَّ تَوَابِعُها بَعْدَ تَقَدُّمِ الأَسْماءِ عَلَيْها ، فَهَذا وَجْهُ تَقْدِيمِ اِسْمِ اللهِ الذِي هُوَ (الله) علَى اِسْمِهِ الذِي هُوَ (الرَّحْمَن) واسمِهِ الذِي هُوَ (الرَّحْمَنُ) علَى اِسْمِهِ الذِي هُوَ(الرَّحِيم) " (١)، فلقد بسط هنا الطبري الإجابة عن سبب توارد : الله ثم الرحمن ثم الرحيم في الفاتحة ، ومفاد هذا الترتيب في الورود :

-الترتيب قائم على طريقة العرب في الإخبار عن مخبر عنه أنهم يقدمون الاسم ثم يتبعونه صفاته: فقدم الله عز وجل اسمه (الله) ليعلم السامع والقارئ أنه الإله المخصوص بالألوهية التي ليست لغيره بأي وجه من الوجوه (فيعلم السامع والقارئ من نوجِّه إليه الحمد والتمجيد في قولنا (الحمد لله) في أول الفاتحة ، ثم أورد اسمه (الرحمن) الخاص به أيضا في التسمِّي به ولكنه جاء بعد (الله) (الذي هو خاص في التسمِّي به ، وما تضمنه من ألوهية ليست لغيره بأي وجه من الوجوه)، ثم أورد (الرحيم) لأنه جائز أن يتصف به غير الله عز وجل . فهذا الترتيب عند الطبري يكون متعلقا بمعنى الفرق الناشيء عن التعلق بأسمائه سبحانه ، فقدم الله ثم الرحمن ثم الرحيم، وهم يختلفون كما تقدم من ناحية التسمِّي والتضمن للصفة لغير الله ؛ ليعظم تعلق العباد به سبحانه في كل مرة تقرأ فيها الفاتحة ، ولهذا قال الطبري(ليعرف السامع ذلك من توجه إليه الحمد والتمجيد)

- فقد راعى في (الرحمن) و(الرحيم) أمرين في ترتيبهما:

(الرحمن): - خاصّ في التسمي به لله عز وجل

-يتضمن الرحمة الواسعة العامة ،ولكن قد يوصف به ببعض الرحمة بعض الخلق(فجاء بعد اسم الله)

(الرحيم):اسم عام في التسمي به لله ولغيره فجاء بعد الرحمن الذي هو خاص في التسمي بالله وحده

وقد اختصر هذا كله بعض العلماء فقال:" الرَّحْمَنُ اِسْمٌ خَاصٌ والرَّحِيمُ اِسْمٌ خَاصٌ ، فَلِذَلِكَ قَدِّمَ الرَّحْمَنُ علَى الرَّحِيم فَقِيلَ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"(٢)، ولكنه لم يقف على المعاني الدقيقة في الترتيب بين(الله الرحمن الرحيم) الذي ذكره الطبري .

١- جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٢،١٣٣/١

٢- اشتقاق أسماء الله ٤٠/١

وممن أثاروا السؤال في هذا الترتيب أيضا الزَّمَخْشَرِي (ت ٥٤٨ هـ)فقال:" فَإِنْ قُلْتَ: فَلِمَ قُدِّم مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الوَصْفَيْنِ علَى ما هُوَ دُوْنَهُ، والقِيَاسُ التَّرَقِّي مِنَ الأَدْنَى إِلَى الأَعْلَى كَقَوْلِهِم : فُلانٌ عَالِمٌ نِحْرِيرٌ وشُجَاعٌ بَاسِلٌ وجَوَادٌ فَيَّاضٌ ؟ قُلْتُ: لَمَّا قَالَ الرَّحْمَنُ فَتَنَاوَلَ جَلائِلَ النِّعَمِ وعَظَائِمَها وأُصُولَها أَرْدَفَهُ الرَّحِيمَ كَالتَّتِمَّةِ والرَّدِيفِ لِيَتَنَاوَلَ مَا دَقَّ مِنْهَا ولَطُفَ"(١) " فَالزَّمَخْشَرِيُ هُنَا يُقَرِّرُ أَنَّ (الرَّحْمَنَ) أَبْلَغُ مِنَ (الرَّحِيمِ) ويُنَاقِشُ لِمَ تَقَدَّمَ الأَبْلَغُ علَى (الرَّحْمَن) وكَأَنَّ الأَمْرَ مُتَقَرِّرٌ ثَابِتٌ"(٢)

، فركز هنا على الفرق الكامن في تقديم الرحمن على الرحيم ، حيث ذكر ملمحا جميلا: فلم يترقَّ من الأدنى إلى الأعلى ، ولكنه بدأ بالرحمن الذي هو يتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها ، ثم أردفه بالرحيم ليتناول ما دقَّ من النعم ولَطف ، فجعل الرحمن أولا والرحيم كالتتمة.

وممن أثاروا السؤال أيضا الرَّازِي فِي مَفاتِيحِ الغَيبِ:" فَإِنْ قِيلَ : فَعَلَى هَذَا الرَّحْمَنُ أَعْظَمُ ، فَلِمَ ذُكِرَ الأَدْنَى بَعْدَ ذِكْرِ الأَعْلَى؟ والجَوَابُ: لَأَنَّ الكَبِيرَ العَظِيمَ لَا يُطْلَبُ مِنْهُ الشَّيْءُ الحَقِيرُ اليَسِيرُ"(٣) ، فجعل الرازي مرده للتعلُّق بأسمائه سبحانه فقدم الرحمن الذي يدل على الله الكبير العظيم ؛ ليعظِّم العبد مسألته لله عز وجل (فيه شبه بما قاله الطبري)

وممن أثاروا السؤال أيضا اِبْنُ جَمَاعَة فقال:" ما فَائِدَةُ تَقْدِيمِ الرَّحْمَنِ علَى الرَّحِيمِ؟ جَوَابُهُ: لَمَّا كانَتْ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَامَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ والكَافِرِينَ قَدَّمَ الرَّحْمَنَ ، وفِي الآخِرَةِ دَائِمَةٌ لِأَهْلِ الجَنَّةِ لَا تَنْقَطِعُ قِيلَ: الرَّحِيمُ ثَانِيًا ، ولِذَلِكَ يُقَالُ رَحْمَنُ الدُّنْيا ، ورَحِيمُ الآخِرَة"(٤)، فجعل الفرق في الترتيب لعموم رحمته في الرحمن واختصاصها في الرحيم .

ولقد أضاف الشيخ المَرَاغِي ملمحا في الفرق في هذا الترتيب فقال:" (الرَّحْمَنُ) يَدُلُّ علَى مَنْ تَصْدُرعَنْهُ آثارُ الرَّحْمَةِ وهِيَ إِسْبَاغُ النِّعَمِ والإِحْسَانِ ، ولَفْظُ (الرَّحِيمِ) يَدُلُّ علَى مَنْشَأِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، وأَنَّهَا مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ اللَّازِمَةِ لَهُ، فَإِذَا وُصِفَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالرَّحْمَنِ أُسْتُفِيدَ مِنْهُ لُغَةً أَنَّهُ المُفِيضُ لِلنِّعَمِ ، ولَكِنْ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الرَّحْمَةَ مِنَ الصِّفَاتِ الوَاجِبَةِ لَهُ دَائِمًا ، وإِذَا وُصِفَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالرَّحِيمِ عُلِمَ أَنَّ للهِ صِفَةٌ ثابِتَةٌ دَائِمَةٌ هِيَ الرَّحْمَةُ التِي يَكُونُ أَثَرُها الإِحْسَانُ الدَّائِمُ وتِلْكَ الصِّفَةُ غَيْرُ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ ،وإِذَا يَكُونُ ذِكْرُ الرَّحِيمِ بَعْدَ الرَّحْمَنِ كَالبُرْهَانِ علَى أَنَّهُ يُفِيضُ الرَّحْمَةَ علَى عِبادِهِ دَائِما لِثُبُوتِ تِلْكَ الصِّفَةِ لَهُ علَى طَرِيقِ الدَّوَامِ والاسْتِمْرَارِ"(٥)

---

١ ــ الكشاف ٨/١

٢ - د. عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم- دراسة نظرية تطبيقية، المكتبة العصرية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،.٣٨

٣- ٢٠٢/١ ٤- كشف المعاني في المتشابه والمثاني،.٨٥

٥- المراغي(أحمد بن مصطفى): تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى ،١٤٦٥هـ/١٩٤٦م، ٢٨/١.

، فقد ردَّ هذا الفرق في الترتيب بينهما أن الرحمن يدل على المفيض للنعم ، وتقدم أن صيغة فعلان لا يلزم منها الدوام، فأورد بعدها (الرحيم) ليدل على دوام الإحسان والنعم ، فنتيجة توارد الرحيم بعد الرحمن كالبرهان على أنه يفيض الرحمة على عباده دائما لثبوت تلك الصفة له على طريق الدوام والاستمرار.

مما سبق كله يمكن أن يتقرر الفرق الدلالي بين الرحمن والرحيم الناتج عن ترتيبهما

في الورود كما يلي:

-اسم (الرحمن) : اختص بالمجيء بعد اسم الجلالة (الله) للتناسب بينهما ، فاسم الجلالة (الله) لا يتسمى به غير الله ، وهو المخصوص بالألوهية التي ليست لغير الله بأي وجه من الوجوه ، واسم (الرحمن) خاص في التسمي به بالله عز وجل كاسم الجلالة (الله) ،ولكن جاء الرحمن بعد الله لجواز اتصاف كثير من الخلق بعض صفة الرحمة.

واسم (الرحيم) يختص بالمجيء بعد اسمه (الرحمن) ، لأن الرحيم جائز أن يتصف به غير الله، والرحمن لا يجوز أن يتسمى به غير الله .

-يتقدم (الله والرحمن) على (الرحيم) في البسملة وفي بعض آيات القرآن مثل آية الحشر للفرق السابق وجريا على عادة العرب في الإخبار أنه يُقَدَّم الاسم للمُخَبَر عنه ثم يتبعوه صفاته ونعوته، فقدم ما يختص به من الأسماء(الله و الرحمن) ثم أورد ما يتسمَّى به غيره وذلك ليعرف السامع إلى من يتوجه بالحمد والتمجيد.

-(الرحمن)يختص بأنه يتقدم على (الرحيم) لأنه يتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها ثم يردفه بالرحيم ليتناول ما دقَّ من النعم ولَطُف فكان كالتتمة .

-(الرحمن) يختص بالتقدم على(الرحيم) لأنه يُطلَب الشيء الكبير العظيم من (الرحمن)، الموصوف بالرحيم.

- تقديم اسم (الرحمن) على (الرحيم) لفائدة أن رحمته في الرحمن عامة للمؤمنين والكافرين ، فقدم الرحمن ، ورحمته في الآخرة دائمة لأهل الجنة لا تنقطع فقيل الرحمن ثانيا

-تقديم الرحمن ليدل على أن من تصدر عنه آثار الرحمة وهي إسباغ النعم والإحسان وجاء بعده الرحيم ليدل على منشأ هذه الرحمة، وكذلك لفيد هذا الإحسان الدائم ، فالرحيم بعد الرحمن كالبرهان على انه يفيض الرحمة على عباده دائما لثبوت تلك الصفة له على طريق الدوام والاستمرار.

- يختص الرحمن بالتوارد مع غير الرحيم في القرآن ؛ فيكثر توارده مع الاستواء على العرش، فلا نجد في القرآن الكريم (الرحيم على العرش استوى)، قال اِبْنُ القَيِّمِ فِي ذَلِكَ:" مَعَ مَا فِي اِسْمِ (الرَّحْمَنِ) الذِي هُوَ علَى وَزْنِ فَعْلَانَ مَا فِيهِ مِنْ سِعَةِ هذا الوَصْفِ وثُبُوتِ جَمِيعِ مَعْنَاه لِلْمَوْصُوفِ بِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُم يَقُولُونَ : غَضْبانُ لِلْمُمْتَلِئِ غَضَبًا ، نَدْمَانُ وحَيْرَانُ وسَكرَانُ ولَهْفانُ لِمَنْ مُلِئَ بِذَلِكَ ؟ فَبِنَاءُ (فَعْلَانَ) لِلسِّعَةِ والشُّمُولِ، ولِهَذَا يُقْرَنُ اِسْتِوَاؤُهُ علَى العَرْشِ بِهذَا الاسمِ كَثِيرًا ، كَقَوْلِهِ عَزَّ

وجَلَّ:(الرحمن على العرش استوى)(ثم استوى على العرش الرحمن فسال به خبيرا)، فَاسْتَوَى علَى عَرْشِهِ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ ، لَأَنَّ العَرْشَ مُحِيطٌ بِالمَخْلُوقَاتِ ، وقَدْ وَسِعَها ، والرَّحْمَةُ مُحِيطَةٌ بِالخَلْق واسِعَةٌ لَهُم ، كمَا قالَ تَعَالَى:(ورحمتي وسعت كل شيء)"(١)

(هـ)الفرق الدلالي الناتج عن دلالتهما معا متصاحبتين:

مما يختص به الاسمان الجليلان (الرحمن الرحيم) أنهما يتواردان معا اسمين من أسماء الله ، فلا يوصف بهما معا غيره ، فجمع الله لذاته الوصفين، وكما تقدم الصفة الأولى (الرحمن) تدل على الامتلاء والكثرة، ولكنها لا تدل على الدوام ، ولكي لا يظن ظانٌّ أنها طارئة لو اقتصر عليها أردفها بالرحيم ،- كما تقدم آنفا- ليدل على الدوام والثبوت ،فجمع بينهما ليتعلق العبد بالله عز وجل الذي صفته الرحمة الواسعة الثابتة.لهذا المعنى اختصَّ الاسمان معا بالله عز وجل، فلقد " ذَكَرَ بَعْضُهُم أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعَ الرَّحْمَنُ بِالرَّحِيمِ إِلَّا للهِ عَزَّ وجَلَّ"(٢)، فإن " الرَّحْمَنَ الرَّحيمَ اِسمانِ دَالَّانِ علَى أَنَّهُ تَعَالَى ذُو الرَّحْمَةِ الواسِعَةِ العظِيمةِ التِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وعَمَّتْ كُلَّ حَيّ".(٣)

وعلى ما سبق يختص الاسمان (الرحمن الرحيم) بالله عز وجل فلا يتصف بهما غيره، وهذا من خصوصيتهما معا.

وبعد ، فيمكن جمع الفروق الدلالية بين (الرحمن) و(الرحيم) كما يلي:

الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف متعلَّقهما:

(الرحمن): مَن تصل رحمته إلى الخلق على العموم في الدنيا مؤمنهم وكافرهم فهو يرزقهم جميعا في الدنيا (فعله عام)

(الرحيم): مَن تصل رحمته إلى المؤمنين فقط في الآخرة بأنه العافي لهم في الآخرة دون الكافرين (فعله خاص)

الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف مبناهما:

(الرحمن)أبلغ في الرحمة من (الرحيم)

(الرحمن): مبالغة من حيث الامتلاء والكثرة،(ولا يلزم منها الدوام)

(الرحيم): مبالغة من حيث تكرار الفعل وقوعه بالمرحوم ، فتدل على دوام صفة الرحمة

١- ابن القيم الجوزية(محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين): تفسير القرآن الكريم (= التفسير القيم)، تحقيق: مكتبة الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٠هـ ،٣٦،٣٧/١. ٢- اشتقاق أسماء الله ٤٠/١

٣- السعدي(عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٣٩/١.

الفرق الدلالي الناتج عن معنى الخصوص والعموم في التسمِّي بهما:

(الرحمن): اسم خاص في التسمِّي به بالله عز وجل

(الرحيم): اسم عام في التسمِّي به، يسمَّى به الله ، ويسمى به غيره

(الرحمن): معنى الرحمة فيه لا يصحُّ إلا لله ، فهو الذي وسع كل شيء رحمة [عام الفعل(المعنى)]

(الرحيم): من يتسمى به تصل رحمته إلى الخلق ، وهي غير رحمة الله الواسعة[خاص الفعل(المعنى)]

الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما في الورود(التصاحب):

(الرحمن): اختص بالورود بعد اسم الجلالة (الله) للتناسب بينهما، فاسم الجلالة الله لا يتسمى به غير الله ، وهو المخصوص بالألوهية التي ليست لغيره بأي وجه من الوجوه، واسم (الرحمن) خاص في التسمِّي بالله عز وجل كاسم الجلالة (الله) ، ولكن جاء (الرحمن) بعد (الله) لجواز اتصاف كثير من الخلق ببعض صفة الرحمة.

واسم (الرحيم) يختصُّ بالورود بعد اسمه (الرحمن) ، لأن الرحيم جائز أن يتصف به غيره الله

يتقدم (الله والرحمن) على الرحيم في البسملة وفي بعض آيات القرآن للفرق السابق وجريا على عادة العرب في الإخبار أنه يتقدم الاسم للمُخبَر عنه ثم يتبعوه صفاته ونعوته ، فقدم ما يختص به الله من الأسماء ثم أورد ما يتسمَّى به غيره ، ليعرف السامع إلى من يتوجه بالحمد والتمجيد.

-الرحمن يختص بأنه يتقدم على الرحيم : لأنه يتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها ، ثم يردفه بالرحيم ليتناول ما دقَّ من النعم ولطف فكان الرحيم كالتتمة:

لأنه يطلب الشيء العظيم من (الرحمن) سبحانه

لأن الرحمة في الرحمن عامة للمؤمنين والكافرين ن ورحمته في الآخرة دائمة لأهل الجنة لا تنقطع فقيل الرحمن ثانيا لأنه من تصدر عنه آثار الرحمة وهي إسباغ النعم والإحسان وجاء بعد الرحيم ليدل على منشأ هذه الرحمة ويفيد الإحسان الدائم ، فالرحيم بعد الرحمن كالبرهان على يفيض الرحمة على عباده دائما

- يختصُّ الرحمن بالتوارد مع غير الرحيم في القرآن الكريم ؛ فيكثر توارده مع الاستواء على العرش يختصَّان بالتوارد معا اسمين من أسماء الله ، فلا يوصف بهما غيره.

وبعد ، فهذه هي الفروق المجملة التي تُوُصِّلَ إليها من خلال هذه الدراسة ،مما ذكر عند العلماء القدامى وبعد جمع الفروق الدلالية عند العلماء القدامى ودراستها بقى مقارنتها بالفروق الدلالية المذكورة في المعجم الاشتقاقي في الجذر (رحم) للاسمين الجليلين (الرحمن الرحيم) ؛ ليتأكد لنا :

- هذا الجانب من جوانب منهج الدكتور جبل في بيان الفروق الدلالية وهو رجوعه إلي أقوال السابقين من العلماء في الفروق الدلالية ، والإحاطة بها واستيعابها ، وإقرارها أو تعقبها وتحرير القول فيها

- دقة الدكتور جبل في صياغة الفروق الدلالية وتجليتها في معجمه الاشتقاقي

- انفراد الدكتور جبل ببعض الفروق الدلالية التي لم تذكر عند العلماء المتقدمين، وذلك من خلال نظره في النصوص وسياقاتها

ولكي يزداد هذا كله وضوحا أبدأ هنا بما ذكره بعض المعاصرين وهما الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور محمد محمد داود عن الفروق بين هذين الاسمين الجليلين ومقارنته بما ورد عند العلماء القدامى:

- الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر- رحمه الله- في معجم اللغة العربية المعاصرة أورد فيه الفرق بين الرحمن والرحيم فقال:" الرَّحْمَنُ : اِسْمٌ مِنَ أَسْماءِ اللهِ الحُسنَى ، ومَعْنَاهُ ذُو الرَّحْمَةِ التِي لا غايَةَ بَعْدَها فِي الرَّحْمَةِ ، الذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، الذِي يُزِيحُ العِلَلَ ويُزِيلُ الكُرُوبَ ، العَطُوفُ علَى عِبادِهِ بالإيْجادِ أَوَّلًا ، وبالهِدَايَةِ إلَى الإيمانِ ، وأَسْبابِ السَّعادَةِ ثَانِيًا، وبالإسْعَادِ فِي الآخِرَةِ ثَالِثًا ، المُنْعِمُ بِمَا لَا يُتَصَوَّرُ صُدُورُ جِنْسِهِ مِنَ العِبادِ (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم)"(١)

- وقال:" الرَّحِيمُ(مُفْرَد): ج رَحِيمُونَ ورُحَمَاءُ :صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنْ رَحِمَ : كثير الرَّحْمَة والشَّفَقَة أَبّ/شَيْخ رَحِيم – إِنَّهُ حَاكِمٌ بَيْنَ النَّاسِ رَحِيمٌ بِالضُّعَفاءِ (أشداء على الكفار رحماء بينهم)

- الرَّحِيمُ : اِسْمٌ مِنَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى ، ومَعْنَاهُ : الرَّفِيقُ بِالمُؤْمِنِينَ والعَاطِفُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ والمُثِيبُ علَى العَمَلِ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)."(٢) هذا كل ما أورده عن الفرق بين الرحمن و الرحيم ، ويلاحظ فيه أنه :

أورد ما يخصُّ الرحمن ثم أورد ما يخص الرحيم ، كلٌ منهما في موضعه في المعجم.

- ركَّز على الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف المبنى:

ففي (الرحمن) :تصل صنوف رحمته إلى عباده وأوضح أن رحمته فياضة واسعة ليست كرحمة العباد ، ولكنه أغفل الفروق الأخرى الناتجة عن معنى الخصوص والعموم، وترتيبهما في الورود، واختلاف متعلقهما ،والتي هي مبينة وموضحة في مكانها في هذا البحث.

في اسمه (الرحيم) أوضح أنه من أسماء الله الحسنى، وأنه قد يرد مع غير الله ، ولكنه لم يذكر ما يختصُّ به (الرحيم) كاسم من أسماء الله : من حيث الفرق عن الرحمن في اختلاف المتعلَّق ، واختلاف المبنى، وترتيبهما الورود التي هي مبينة في مكانها في البحث.

١- د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٨٧٢/٢. ٢ – السابق ٨٧٣/٢

- وكذلك الأستاذ الدكتور محمد محمد داود - حفظه الله- في معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، قال ملخصا الفرق بين الرحمن والرحيم :" ونَخْلُصُ مِمَّا سَبَقَ إِلَى أَنَّ تَجَاوُرَ الصِّفَتَيْنِ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يُرَادُ بِهِ الثُّبُوتُ واللُّزُومُ المَفْهُومُ مِن صِيغَةِ فَعِيلٍ فِي اِسْمِ اللهِ (الرَّحِيمِ) ، والتَّجَدُّدُ والاسْتِمْرَارُ والمُبَالَغَةُ المَفْهُومَةِ مِنَ الصيِّغَةِ الصَّرْفِيَّةِ فَعْلَانَ فِي اِسْمِ اللهِ (الرَّحْمَن)"(١)

إن الأستاذ الدكتور محمد داود ركَّز على الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما في الورود (التصاحب) ، فسمَّاه التجاور ، ووضح فضيلته جانبا من هذا الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما ، ولم يأت على كل الفرق الدلالي في هذه المسألة كما هو مبين في هذا البحث في مكانه ،

وكذلك أغفل :الفرق الناتج عن اختلاف متعلَّقهما ، والفرق الدلالي الناتج عن معنى الخصوص والعموم في التسمِّي بهما

١- د. محمد داود: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، دار غريب، القاهرة٢٠٠٨م، ٤٤٥.

وتأتي هنا خلاصة مقارنة ما قاله العلماء السابقون عن الفروق الدلالية بين(الرحمن الرحيم) وما قاله الدكتور محمد حسن جبل:

أولا: أطال الدكتور جبل النفس في بيان الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين أكثر من الدكتور أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة، وكذلك أكثر من الدكتور محمد محمد في معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، مما يثبت اهتمام الدكتور جبل بالفروق الدلالية في معجمه الاشتقاقي

ثانيا: قد صاغ الدكتور جبل كل هذه الفروق الدلالية بين الرحمن والرحيم ولكنه لم ينبه على أن الفروق ناتجة عن اعتبارات مختلفة كما تبين من دراسة هذه الفروق عند العلماء القدامى، فلم يذكر أن هناك فروقا دلالية ناتجة عن اختلاف متعلقهما ، وفروقا دلالية ناتجة عن اختلاف مبناهما..... إلخ

ثالثا: استوعب كلام الدكتور جبل معظم الفروق الدلالية المذكورة عند القدماء بين الاسمين الجليلين: (الرحمن الرحيم)، وظهر ذلك كما يلي:

- أشار إلى الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف متعلقهما ، وظهر ذلك في قوله (لأنه الرحمن الحق الدائم الرحمة العامِّ برحمته المؤمن والكافر)

- بيَّن الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف مبناهما ، وظهر ذلك في قوله : (وخلاصة ما أراه أن الرحمن صفة ذات، أي ذو الرحمة أخذا من صيغة فعلان من فَعِل المكسور العين حيث يغلبان في الأعراض المستقرة من الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحِلَى)

- بين الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف معنى الخصوص والعموم في التسمي بهما، وظهر ذلك في قوله:(فالرحمن تعني ذا الرحمة الممتلئ بها الملازمة له وهذه الملازمة وأنها صفة ذاتية باطنة سر اختصاص هذا الاسم به تعالى)

- أشار إلى الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما في الورود (التصاحب) ،وظهر ذلك في قوله:(وبه يتحقق الترقي من الرحمن إلى الرحيم عند اجتماعهما في البسملة والفاتحة وغيرهما)

- رابعا: الدكتور جبل في الجذر اللغوي (رحم) عند ذكره للفروق الدلالية بين الرحمن الرحيم قد أحال على العلماء القدامى السابقين، ولم يتعقب كلامهم ، وجاءت معظم الفروق الدلالية التي ذكرها العماء القدامى عنده في المعجم الاشتقاقي في صياغة دقيقة قد استوعب فيها كل ما ذكروه بل زاد عليها – كما سيتبين-

- خامسا: اتضح من خلال هذه المقارنة ما اختصَّ به الدكتور جبل عن غيره من العلماء السابقين والمعاصرين- في بيان الفروق الدلالية بين الرحمن الرحيم، وقد استلَّها بنظره الثاقب في النصوص اللغوية وسياقاتها:

- -اختصاص اسم الله (الرحيم) بالتوارد في القرآن مع بعض الأسماء الحسنى التي لم يرد معها اسمه (الرحمن) وهي الغفور والرءوف والتواب والبر، فقد أضاف ملمحاً دقيقا

قائلا:(في حين يرد اسمه الرحيم ١١٥ مرة يلحظ فيهن جميعا تطلُب الموضع لوقوع الرحمة ومسبوق بما هو يناسبها كالغفور والرءوف والتواب والبر ، وفي بضع مواضع سُبِق بالعزيز وبالتأمل نراها للجمع بين صفتي القوة والرحمة معا)؛ فأظهر الدكتور جبل هذ الفرق الدقيق بين الرحمن والرحيم والذي لم يذكَر عند العلماء القدامى – في هذا البحث- ولكنه من نظره اللغوي فقال:(وبالتأمل نراها للجمع بين صفتي القوة والرحمة) فقرر أن (الرحيم) يكثر تواردِه مسبوقا بـ (الغفور والرءوف والتواب والبر)، وتارة يُسْبَق بـ (العزيز) ، وذلك للجمع بين صفتي القوة والرحمة لله سبحانه وتعالى، في حين لم يتوارد (الرحمن) مع واحد منها.

- **بين الدكتور جبل أن الرحمن صفة ذات والرحيم صفة فعل ، ثم ذكر فرقا دقيقا يختص به اسمه (الرحمن) ، فذكر تفسيرا لكون صفة الرحمن صفة ذات، وذلك بأنها قامت في القرآن مقام اسم الذات في مثل:(قل ادعو الله أو ادعو الرحمن)، وقد أشار أيضا إلى أنه يصلح كذلك في ٥٧ من القرآن الكريم اسم الرحمن أن يقوم مقام اسم الذات العليَّة فقال: " ولذا قامت هذه الصفة مقام اسم الذات في مثل (قل ادعو الله أو ادعو الرحمن) (الإسراء ١١٠)(وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) (الفرقان:٦٠) إلى ٥٧ موضعا يصلح منها اسم (الرحمن) أن يقوم اسم الذات العليَّة "**

سادسا : قد أغفل الدكتور جبل بيان بعض الفروق الدلالية التي أوردها البحث، وهي:

-(الرحمن) اختصَّ بالورود بعد اسم الجلالة (الله) للتناسب بينهما، فاسم الجلالة الله لا يتسمى به غير الله ، وهو المخصوص بالألوهية التي ليست لغيره بأي وجه من الوجوه، ولكن جاء الرحمن بعد الله في البسملة لجواز اتصاف كثير من الخلق بعض صفة الرحمة.

-يختصُّ (الرحمن) بأنه تقدم على (الرحيم): لأنه جائز أن يتصف به غير الله ؛ لذا تقدم الاسم (الرحمن) المختص بالله عز وجل:

-لأنه يتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها ، ويأتي الرحيم بعده ليتناول ما دقَّ من النعم ولطف فكان الرحيم كالتتمة.

-لأنه يطلب الشيء الكثير العظيم من الرحمن سبحانه .

-لأن الرحمة في الرحمن عامة للمؤمنين والكافرين، ورحمته في الآخرة دائمة لأهل الجنة لا تنقطع فقيل الرحيم ثانيا .

-الرحيم بعد الرحمن كالبرهان على أنه يفيض الرحمة على عباده دائما .

-يختص الرحمن بالتوارد مع الاستواء على العرش.

نتائج البحث

توصل البحث إلى بعض النتائج ، وهي كما يلي:

١-أبرز البحث منهج الدكتور محمد حسن جبل في بيان الفروق الدلالية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، وأهم جوانبه الرئيسة وخطواته المتَّبَعَة:

- الدكتور جبل يطوِّق المعنى تأصيلا بإيراد النصوص عن العرب الخُلَّص التي تشكل الملامح الدلالية لهذا الجذر اللغوي الذي ينبثق منه مفردات عدة، وبذلك يكون هذا التأصيل كاشفا للملامح الدلالية لكل المفردات المنبثقة من هذا الأصل مما يساعد على بيان الفروق الدلالية لما كان قريبا من الألفاظ من هذا الأصل دلاليا.

- إطالة النفس في ذكر الضوابط الدلالية في المعنى المحوري للأصول التي تتقارب مع غيرها دلاليا ؛ ليكون في ذلك زيادة بيان للضوابط التي تقوم عليها الفروق الدلالية.

- يورد وينص على الفروق الدلالية بين أصلين ما ، وسطر ما أصله من فروق بينهما في معجمه عند إيراده للأصل الأسبق ورودا ، يفعل هذا في الأصول المتقاربة جدا في الدلالة ، والمشتهرة، حيث يضم الملامح الدلالية للأصل الثاني مع اللفظ الأول، وهو لم يورد بعد هذا الأصل الثاني في معجمه ، فإذا ما ذهبت لهذا الأصل الثاني في مكانه في المعجم وجدت هذه الضوابط لها الأصل الثاني مذكورة ، وهذا يثبت بدوره اهتمام العلامة جبل بالفروق الدلالية لوثاقة ارتباطها بالتأصيل اللغوي والضوابط المذكورة في المعنى المحوري .

- يكتفي –أحيانا- بأنه يؤصل للملامح (الملاحظ) الدلالية للألفاظ المنتمية إلى مجال دلالي معين ، كل أصل في موضعه في المعجم دون أن يذكر ما تقارب معه دلاليا ، يكون ذلك- غالبا – في الألفاظ التي ليست بينها تقارب قوي ، وليست مشتهرة.

- يذكر أقوال من سبقه من العلماء القدامى فيما يتصل بالفروق الدلالية اتصالا مباشرا (ينصُّ على الفروق الدلالية) ، أو اتصالا غير مباشر (به يثبت ملحظا دلاليا) ، فإما أن يضم ما ذكروه من ملامح دلالية لما أصَّله وبيَّنه من فروق، وإما أن يتعقب كلامهم محررا ومصوبا ؛ فيكون في ذلك توفية لجمع الفروق الدلالية في مكان واحد ، وقد حررها بمنهج علمي رصين خدمة للعلم والمتعلمين.

- إيراد المثلثات ، أو إيراده للفظين متفقين في الحروف مختلفين في حركة واحدة ثم ينص على معانيها ، والفرق بينها ، وفي هذا إبراز مدى اهتمامه بمسألة الفروق الدلالية حتى بين الألفاظ المتقاربة في اللفظ.

٢-أبرز البحث مدى اهتمام الدكتور جبل بمسألة الفرق الدلالي ، حيث أظهر مدى ارتباطها بالتأصيل اللغوي والضوابط المذكورة في المعنى المحوري.

٣- أبرز البحث اهتمام الدكتور جبل بما قاله الأقدمون في الفروق اللغوية ، فهو إما يضم ما ذكروه من ملامح دلالية لما أصَّله وبينه ، وإما أن يتعقب كلامهم محررا مصوبا ، مما يؤكد لنا في هذا

البحث أننا لا نسلِّم لكل ما قيل من اللغويين القدماء فنمرره جملة ، بل يجب أن نزنه بمنهج علمي رصين دقيق –كما فعل الدكتور جبل – في ترجيحاته الرصينة .

٤-أظهرت الدراسة التطبيقية أن الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين (الرحمن) و(الرحيم)تنبني على اعتبارات مختلفة ، وأمكن تقسيمها إلى:

-الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف متعلقهما

-الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف مبناهما

-الفرق الدلالي الناتج عن معنى الخصوص والعموم في التسمي بهما

-الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما في الورود(التصاحب)

٥- أظهرت الدراسة بوضوح أن من تكلم في الفروق الدلالية قد يذكر ويركز على جانب معين من الفروق بين اللفظين المتقاربين ويُغفِل جوانب أخرى ، وظهر هذا في تناول الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة فيما أورده من الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين ، حيث ركز على الفرق الدلالي الناتج عن اختلاف المبنى ، وأغفل كل الفروق الأخرى الناتجة عن معنى الخصوص والعموم ، والناتجة عن ترتيبهما في الورود ، والناتجة عن اختلاف متعلقهما . وكذلك ظهر هذا فيما ذكره الأستاذ الدكتور محمد داود في معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، حيث ركز على الفرق الدلالي الناتج عن ترتيبهما في الورود(التصاحب) ، وأغفل الفروق الناتجة عن اختلاف متعلقهما ، والفروق الناتجة عن العموم والخصوص في التسمي بهما.

٦- أظهرت الدراسة أن الأستاذ الدكتور محمد جبل قد أطال النفس في بيان الفروق الدلالية بين الاسمين الجليلين (الرحمن والرحيم)،وكان تناوله أكثر من تناول غيره ، مما يثبت مدى اهتمامه ببيان الفرق الدلالي في معجمه الاشقاقي .

٧- أظهرت الدراسة أن كلام الدكتور جبل في الفرق بين (الرحمن والرحيم) قد استوعب معظم الفروق الدلالية التي أظهرتها هذه الدراسة التطبيقية ، كما هو مبين في مكانه في البحث، فأورد من الفروق الدلالية ما يمكن ردُّه إلى اختلاف المتعلق ، أو إلى اختلاف المبنى، أو الناتج عن معنى الخصوص والعموم في التسمي بهما، او عن ترتيبهما في الورود والتصاحب، ولكنه لم يذكر هذا بلفظه وتقسيمه الوارد فيهذا البحث.

٨- أظهرت الدراسة أن الدكتور جبل قد أضاف في الفرق بين (الرحمن والرحيم):

-اختصاص اسم الله (الرحيم) بالتوارد في القرآن مع بعض الأسماء الحسنى التي لم يرد معها اسمه (الرحمن): وهي الغفور والرءوف، والتواب ، والبر، والعزيز.

-كون صفة الرحمن صفة ذات حيث قامت مقام اسم الذات في القرآن الكريم ، وأنها تصلح لذلك في ٥٧ موضعا من القرآن الكريم .

٩- أظهرت الدراسة أن الدكتور جبل قد أغفل بعض الفروق الدلالية بين (الرحمن والرحيم)، وهي:

-(الرحمن) اختص بالورود مع اسم الجلالة (الله) للتناسب بينهما(كما هو موضح في مكانه في البحث)

-الرحمن) اختص بأنه يتقدم على (الرحيم) لمعان كثيرة قد أُثبِتَت في مكانها في البحث

- (الرحمن) اختص بالتوارد مع الاستواء على العرش في القرآن الكريم.

مراجع البحث

-أحمد مختار عمر:

١ - معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩/٢٠٠٨م.

-البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود):

٢ - تفسير البغوي (=معالم التنزيل في تفسير القرآن) ،تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠

-البيهقي (أبو بكر بن الحسين بن علي):

٣ - الأسماء والصفات ، تحقيق : فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، دون تاريخ.

-الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد):

٤ - فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق: د. ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠م.

-ابن جماعة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد):

٥ - كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، تحقيق: د. عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

-أبو حيان(محمد بن يوسف بن علي بن يوسف):

٦ - البحر المحيط في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

- أبو داود (أبو الطيب محمد شمس الحق)

٧ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، تحقيق : عصام الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م

-الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن):

٨ - مفاتيح الغيب(= التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ.

-الراغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد):

٩ - المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

-الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق):

١٠ - اشتقاق أسماء الله ، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

-الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمر):

١١ - الكشاف عن غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ.

-السعدي(عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله):

١٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

-السمرقندي(أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد):

١٣ - بحر العلوم ، دون ناشر، دون تاريخ.

-السمعاني(أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار):

١٤ - تفسير القرآن ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

-السمين الحلبي(أبو العباس أحمد بن يوسف):

١٥ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ، دون تاريخ.

-الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار):

١٦ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

-الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير):

١٧ - تفسير الطبري(= جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

-د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي:

١٨ - الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية وتطبيقية ، المكتبة العصرية ن بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

-د. عبد المجيد الشيخ عبد الباري:

١٩ - الروايات التفسيرية في فتح الباري- جمعا ودراسة، وقف السلام الخيرية اللجنة العلمية، الرياض ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

-ابن عطية(أبو محمد عبد الحق بن غالب):

٢٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

-الفيروزآبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب):

٢١ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت،(دون تاريخ)

-القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر):

٢٢- تفسير القرطبي(= الجامع لأحكام القرآن) ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

-ابن القيم الجوزي(محمد بن أبي بكر بن أيوب):

٢٣ - التفسير القيم(= تفسير القرآن الكريم)، تحقيق: مكتبة الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

-د. محمد حسن جبل:

٢٤ - المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠١٢م.

-د. محمد محمد داود:

٢٥ - معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٨م.

-المراغي(أحمد بن مصطفى):

٢٦ - تفسير المراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٦٥هـ/١٩٤٦م.

-أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل):

٢٧ - الفروق اللغوية ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

-الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد):

٢٨ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١س٥هـ.

The approach of Dr. Muhammad Hassan Jabal in the study of semantic differences through his book The Etymological Dictionary The Most Compassionate, the Most Merciful

By

Dr.. Abdel Moneim Swailem

Teacher and expert at Al-Azhar Al-Sharif in Kafr Saad _ Damietta

Abstract:

This research was entitled: Dr. Mohammed Hassan Jabal's approach to the study of semantic differences through his book, The etymological lexicon - The Most Gracious, the Most Merciful .As a model. It is interested in highlighting the approach of Dr. Jabal in studying the semantic differences in the original etymological lexicon of the words of the Holy Qur'an.The core of the research came in two parts. As for the first part, it was titled: Dr. Muhammad Hassan Jabal's Approach in Studying Semantic Differences through his book, The etymological lexicon of the Words of the Holy Qur'an. This part studied its method in explaining the semantic differences in the etymological Dictionary, where it highlighted the main steps that it adopted in explaining the differences between the convergent words in semantics .The research highlighted it in six main steps on which its approach is based.It was reached by checking the extrapolation and reading of the etymological lexicon;The researcher followed each major step with examples of it from the etymological lexicon and referring to some linguistic roots that are based on this aspect in clarifying the semantic differences ,among these main steps: Dr. Jabal encircles the meaning by quoting the texts from the pure Arabs that form the semantic features of this linguistic root, from which many vocabulary emerges, and thus this rooting reveals the semantic features of all the vocabulary emanating from this

origin, which helps to clarify the semantic differences of what it was semantically close to this origin.....etc

As for the second part, it was titled: The difference between “The Most Gracious, the Most Merciful.” (An applied example). The applied aspect of the semantic differences in the etymological lexicon was studied by studying the semantic differences between the two venerable names: The Most Gracious, the Most Merciful . Through it, it became clear that Dr. Jabal gathered many differences for the two venerable names, all of which fall under the main steps that came in the first part; So, he gathered the differences through what the previous ancient scholars said, as is his method in explaining the semantic differences. It appeared that he did not follow their words - in this place - but rather accepted it and formulated it in his own style.This part has clearly demonstrated the scholar Dr. Jabal's awareness of the issue of semantic differences and his interest in them in his etymological lexicon.This part showed that by studying what was mentioned by Dr. Jabal in the differences between the two venerable names, and studying these differences with previous scholars and comparing them with what was mentioned in the etymological dictionary in the root (womb),where it was confirmed by the steady aspects of his approach in explaining the differences between the two venerable names, as well as its accuracy in formulating Semantic differences and their manifestation in the etymological lexicon, and his distinction by some semantic differences that were not mentioned by the forerunners, or among contemporaries interested in the issue of semantic difference.

Keywords: Differences, semantic, lexicon, etymology, method**.**